الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد:الآداب واللغات

الميدان: اللغة والأدب عربي

عنوان المذكرة:

الوطنيـــة في شعر مفدي زكريـــاء

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

تخصص : أدب عربـــي

إعداد الطلبة:

- آنســـــة قندولي
- سعـــــاد حـــاج
- سامية قربوصة

إشراف الأستاذ:

- عمار قرايري

السنة الجامعية: 2011/2010

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و اللذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

تشكـــــرات

قال تعالى : " وإن شكرتم لأزيدنكم "

صدق الله العظيـــم

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تنزل البركات وبرحمته تتحقق المقاصد والغايات ، نحمد ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هاديه له .

والصلاة والسلام على رسول الله حامل الآمانة ومبلغ الرسالة .

بعدما وفقنا في انجاز بحثنا هذا نتوجه بعظيم الشكر إلى الأستاذ " قرايري عمار" الذي شرفنا بأن يكون مشرفا لنا على هذه المذكرة وعلى رحابة صدره وطول صبره وحسن استقباله وتعاونه .

ولا يفوتنا أن نشكر مدير وعمال مكتبة " قصر الآغا " بفرجيوة على التسهيلات والمساعدات وكذا مكتبة زغاية التي قدموها لنا وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذه المذكرة

خطـــة البحث :

- **مقدمة**

الفصل الأول : مفدي زكريا

- **مدخـــــــل**
- حياته وبيئته
- مؤلفاته وشخصيته
- مصادر ثقافته

الفصل الثاني :

- تعريف الوطن والوطنية
- خصائص الوطنية في شعر مفدي زكريا
- **نماذج من الشعر الوطني عند** مفدي زكريا

الفصل الثالث : الدراسة الفنية

- الاقتباس من القرآن الكريم
- **اللغة والأسلوب**
- الموسيقى الشعرية الداخلية والخارجية
- الصورة الشعرية
- **الرمـــــز**
- **الخاتمة**

مقدمـــــــــة :

الحمد لله بقدر رحمته الواسعة لعبده الضعيف والصلاة والسلام على خير من كان لنا الأسوة الحسنة والمثل الأعلى .

أول ما يواجه الطالب في إعداده لمذكرة التخرج هو اختيار موضوعها إذ تتزاحم في ذهنه الكثير من الأفكار والموضوعات التي يصعب الاختيار بينها خاصة في مجال الأدب نظرا لاتساع ميدان دراسته وعلاقته بالآثار الأخرى وهذا ما حصل لنا : إلى أن اهتدينا بفضل الله عز وجل وتوفيقه إلى اختيار هذا الموضوع بعد مطالعتنا المتواضعة للشعر الجزائري ويتمثل هذا الموضوع في الوطنية في شعر مفدي زكريا ولعلى ما دفعنا أكثر إلى موضوعنا هذا غيرتنا على الأدب الجزائري الذي ظل معظمه مجهولا وبالتالي فقد اخترنا واحدا " من كوكبة الشعراء ومن خيرة أبناء الجزائر عقد العزم أن يخوض معركة التحرير لا بالرصاص بل بالقلم السيال وقد حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة أن نتعرف إلى الشاعر عن قرب للإمام بالموضوع قمنا بوضع خطة تتمثل في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقد جاء الفصل الأول مدخل تمهيدي يشمل على توضيح بسيط لما عانته الجزائر من احتلالات متعاقبة بالإضافة إلى دور الشعر في مقاومة هذه الاحتلالات كما تطرقنا فيه إلى حياة الشاعر ومؤلفاته وشخصيته وكذا مصادر ثقافته أما الفصل الثاني فعمدنا فيه إلى تعريف الوطن والوطنية وما اتسم به شعره من خصائص إضافة إلى بعض النماذج من أشعار الوطنية أما الفصل الثالث فخصصناه للدراسة الفنية لشعره متناولين الأهم منها .

ولا يفوتنا من خلال هذه المقدمة أن نسجل بعض الصعوبات التي كانت حجر عثرة أمام هذا البحث وهي قلة المراجع وبعدها عنا لكن رغم هذا حاولنا قدر المستطاع أن نتعرض إلى أهم الجوانب من أجل الوصول إلى الهدف المنشود خاصة وأن هذا النوع من الدراسة يتطلب المعرفة الجيدة وإذا لم نستطيع تقديم الكثير فمر ذلك أن ثقافتنا تبقى محدودة مقارنة بغيرنا وقد كان المنهج المتتبع في بحثنا هذا هو المنهج الوصفي التحليلي لأننا بصدد الوصف وتقرير حقائق من الدراسة كما استفدنا من المنهج التاريخي .

ونرجو في الأخير من الله تعالى أن يسهم بحثنا المتواضع هذا كان لا يخلو من نقائص وعيوب في كشف حقائق قد تكون خفية عن الكثيرين وأن يكون لبنة غي بناء صرح أدبنا الجزائري العربي وأن يكون خالصا لوجه الله الكريم إنه سميع مجيب .

الفصل الأول

- الفصل الأول : " مفدي زكريا "
- مولده ونشأته
- مؤلفاته وشخصيته
- مصادر ثقافته

مدخل :

لقد عانت الجزائر كثيرا من التحرشات الخارجية ومن الغزاة الذين احتلوها طمعا في استنزاف خيراتها واستبعاد سكانها الأحرار باختصار كان هدفهم ضم البلاد إليهم لتصير جزءا من الإمبراطوريات التي يحلمون ببنائها فقد احتلها الرومان (146ق.م) ثم جحافل الو ندال (429م) ثم غزاها البيزنطيون (533م) ثم جاء الفتح الإسلامي (702م)فتحالف معه السكان الأصليون ضد الوجود البيزنطي وأصبحت من يومها عربية مسلمة ثم بعد ذلك الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية 1518 الذي كان سببا في انضمامها إلى الإمبراطورية العثمانية على يد خير الدين بربروس الذي استطاع رفقة المجاهدين والوطنيين المخلصين طرد الغزاة الاينبرياليين 1792م منها .

وبحلول 05 جويلية عام 1830م نزلت القوات الاستعمارية الفرنسية ليبدأ عهد جديد قوامه التقتيل والتجهيل والتنصير والإبادة الجماعية والثقافية فقد أغلق المدارس والمراكز الدينية التي كانت تنبعث منها الثقافة العربية الإسلامية الأصلية[1]

غير أن المقاومة لم تتوقف والثورات لم تهدأ أو ناضلت ضد الظلم والإطهاد وفي ظل هذا الفساد برز الشعراء وشاركوا في الثورة بسلاح الكلمة المفعمة بالأمل والصمود والتحدي والتحريض على مقاومة الظروف القاسية التي تتعرض لها شعوبهم من أعتاد على أوطانهم وسلب حقوقهم كما عبر الشعراء عن الأهداف والوقائع بطريقتهم وصوروا هموم الجماهير وآلامها ومعاناتها وأرهصوا ثوراتها ووجهوا شعرهم من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي والوقوف ضد أطماعه وأهدافه فقد واكب تطور المقاومة الجزائرية وصور الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي عاشها الشعب الجزائري مثلما ربط هذا الواقع المؤلم بالماضي المجيد فدعى إلى ضرورة المحافظة على مقومات الشخصية القومية (دينا ولغة وثقافة) لأنها تشكل المناعة ضد محاولات الذوبان في الفرنسية التي عمل الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل لفرضها على الشعب الجزائري [2] .

فرفع الشعر في الجزائر لواء الثورة قبل اندلاعها وخاض غمارها وهي بعد في مخبئاتها فأعطى صورة رائعة للأدب الزائد والفكر والطلعي وبرهن على أعمق من رجع الصدى وظل متعلقا بالرسالة السابقة في الاستشراق كما ظل صادقا صدق الثورة التي واكبها وعبر عنها أبعد ما يكون حيث استمد من الثورة عفويتها وعمقها وكان لها شاشة تلفزيون صادقة [3]

فقد كان الشعر المنير الذي صور أحداث ومآسي الشعب في تلك الفترة المظلمة من تاريخ الجزائر ، لهذا كان لا بد للثورة العظيمة من شعراء عظماء يولدون من رحمها ويشربون من معانيها ويتغذون بثقافتها الشعبية الأصيلة وآلامها فمن منا لا يعرف شعراء الجزائر وشاعر الأناشيد الوطنية خاصة شاعر الثورة المجيدة ومن منا لم يردد أشعاره وأناشيده الخالدة التي

---

[1] إبراهيم لقان " رسالة الماجستير : ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة دراسة فنية ، قسنطينة 2008

[2] د. التلي بن الشيخ دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945م

[3] الهادي السنوسي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1 ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ط2، الجزائر 2007 ، ص 152

عرفت ذويها في جبال الأوراس وجرجرة والونشريس وكل شبر من أرض الجزائر الطاهرة وصاحب الصوت المدوي الذي عقد العزم أن يخوض معركة التحرير بالرصاص بل بالقلم الجريء والكلمة الثائرة المتقدة حماسا الذي قدم رسالته خير أداء فلم يكتف بالمشاركة في إذكاء روح الثورة بقلمه السيال وشعره المتقد بل دفع الكثير من أيامه في سجون الاستعمار ودخل زنزاناتها وكتب فيها كثيرا من أناشيده الوطنية وأشعاره الخالدة التي استغنى فيها أحيانا عن الحبر ليكتب بالدم فمن هو شاعر الثورة وملهب شعبها ؟ .

مولد مفدي زكريا :

هو سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان ولقبه " آل الشيخ " أو آت الشيخ " ولد يوم 12 جوان 1908[1] وليس 1913 كما تذكر بعض المصادر الموافق ليوم 12 جمادى الأولى 1326 هـ ببلدية " بني يزقن " بمنطقة بني ميزاب ، أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية أدخل الكتاب على عادة شباب عصره ليحفظ القرآن ويتعلم مبادئ اللغة العربية ويطلع على بعض العلوم الإسلامية ، ثم انتقل إلى مدينة عنابة لمساعدة والده في تجارته ولمواصلة تعليمه .

في سنة 1922 توجه إلى تونس ضمن البعثة الطلابية الميزابية حيث درس هناك أربع سنوات ، فدرس بمدرسة السلام ثم بالمدرسة الخلدونية ثم جامع الزيتونة .

أثناء هذه الفترة الخصبة إنكب على الدرس والتحصيل والمطالعة المستمرة وحضور مسامرات الأديب التونسي العربي الكبادي ، وارتبط بصداقة حميمة وهتينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود وكذلك مع الشاعر التونسي المعروف أبو القاسم الشابي [2] .

سنة 1926 ظهرت نجابة التلميذ وبدأت أعماله تسطع للوجود حيث يحكي لنا عنه صديقه الفرقد [3] الذي كان طالبا معه بالبعثة أنه كان مثالا لذكاء وحضور البديهة ومثال إعجاب أستاذته وإنه منذ ذلك الوقت المبكر بدأ بقرض الشعر ، وكان يلقي محاولاته الشعرية على أصدقائه وأساتذته فيجد منهم الإعجاب والتشجيع .

وأنهم كثيرا ما يكونون في حصة درس من الدروس يعالجون قضية ما فيطلب الأستاذ من مفدي زكريا أن يقول شعرا فيقول في الحال ويرتجل بيتا أو أبيات

هذا بالنسبة لنشأته الثقافية أما بالنسبة لنشأته الوطنية والسياسية فقد كان أيضا بتونس في هذه الفترة بالذات ، حيث هيأت له البعثة العلمية الاحتكاك بشخصيات معروفة باتجاهها الوطني أمثال أبو يقظان رئيس البعثة وأبي إسحاق أطفيشي والشيخ صالح بن يحيى (عمه) الذي يعد من المؤسسين الأوائل للحزب الدستوري التونسي بالإضافة إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب المشهور بمواقفه الشجاعة ضد الاستعمار وكان الثعالبي على علاقة وطيدة بعم مفدي زكرياء حيث كان يتزاوران ويجتمعان كثيرا بمنزله نتيجة لنشاطهما معا في الحرب وكان مفدي زكريا يرى نشاطهما

---

[1] محمد ناصر ، مفدي زكريا ، شاعر النضال والثورة – ، الجزائر نش جمعية التراث ، غرداية ، الجزائر ، ط2 ، 1989 ، ص 8

[2] بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا ، شاعر مجد ثورة — حوارات وذكريات ، مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، ط2 ، 2003 ، ص 14، 15

[3] هو اللقب المستعار لسليمان بوحناج ، ولد بغرداية 1905 ، تعلم بتونس عرف في 30 الثلاثينيات بمقالات النارية ضد الاستعمار الفرنسي .

ويستمع لأحاديثهما ومشاريعهما النضالية فيعيدها ، وتركت هذه اللقاءات في شخصيته أثرا قويا ، بالإضافة إلى ذلك ما كانت تعيشه تونس نذاك من نهضة في مجال الفكر والصحافة[1] .

أسهم في النهضة الفكرية في تونس من أيام الدراسة إلى اليوم بمحاضرات ومقالات صحفية وأحاديث إذاعية[2] .

ولما عاد إلى الجزائر سنة 1926 أصبح من الأعضاء الناشطين لجمعية طلبة شمال إفريقيا للمسلمين ، وبرز كأحد المنتقدين بشدة للتيارات الاندماجية ، والمتشبثين بالحرية ووحدة المغرب العربي ، ويتجلى ذلك بوضوح في بيانه المعروف **بعقيدة التوحيد** ، وتشتمل عشرة بنود.

ترتكز على الإسلام والعروبة ، ووحدة الشعوب المغاربية ، وقد وضع هذه الوثيقة الهامة واقتراحها على طلبة المؤتمر الرابع المنعقد بتونس في 02 أكتوبر 1934 م ونالت تجاوبا كبيرا من طرف المشاركين .

وفي 17 أكتوبر 1936 م ألف نشيد حزب شمال افريقيا المعروف "نداء الجزائر روحي ومالي" الذي أصبح نشيد التجمع وتوحد المناضلين ، شارك مفدي زكريا في عدة تجمعات وتظاهرات نظمها حزب الشعب الجزائري P.P.A بصفة رئيس اللجنة التنفيذية . وكان يتميز أثناءها بهندام أنيق يرمز للعلم الوطني ، حيث كان يلبس جلابة خضراء مع قميص أبيض وربطة عنق عليها نجمة وهلال ، مساهمة منه في النضال ضد الاستعمار الفرنسي والنزعة " الاندماجية" [3].

أما عن مراحل سجنه فهي طويلة وفي فترات متقطعة ، وظروفها عسيرة ، صعبة كانت أولى مراحله في سجن بربروس في أوت 1937 [4] بقي فيه لمدة سنتين حيث نظم نشيد الشهداء " اعصفي يا رياح " كما ساهم في إصدار جريدة البرلمان الجزائري والتي تم توقيفها من قبل الاستعمار في 1939 م بعد صدور سبعة " 07 " أعداد منها فقط .

وعقب خروجه من السجن في أواخر أوت 1939 م اتجه إلى الاندماج في الوسط الفني ، فتعرف بعميد المسرح الجزائري " محي الدين بشطارزي " والممثل القدير " محمد التوري" وسخر أدبه للنضال عن طريق الأغنية الوطنية ومع ذلك ظلت السلطات الاستعمارية تلاحقه وتضايقه في أعماق السجون بدعوى تحريضه على التمرد والثورة ، حيث سجن بعدئذ أربع "04" مرات متقطعة دامت قرابة خمس "05" سنوات مجمعة ، وتزامنت هذه المراحل والثورة التحريرية الكبرى وتكاد هذه المرة في السجون تساوي مدة الثورة ، وفي الأمر طرفة ومصادفة وقد أرخ الشاعر لهذه المراحل من خلال " شعر السجون " في اللهب المقدس وهي :

---

[1] يحي الشيخ صالح شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دار البعث قسنطينة ، ط1 ، 1987 ، ص39،40

[2] مفدي زكريا ، تحت ظلال الزيتون ، دار النشر تونس ، ط3 ، 1965 ، ص8.

[3] كلود كولو في مقاله بمجلة " الغرب الاسلامي " سبتمبر 78 ، العدد 25 : نقلا عن بلقاسم بن عبد الله – المصدر السابق ص 16

[4] مقران فصيح " البناء اللغوي لشعر السجون "، أحمد صافي النجعي ومفدي زكريا ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات عنابة ط1 . 2008 ص24

- أفريل 1955 سجن بربروس (سركاجي حاليا)
- جويلية 1956 سجن بربروس
- فيفري 1957 سجن البرواقية
- نوفمبر 1959 سجن البرواقية

وأثناء هذه المرحلة القاسية وعن أعماق السجن أبدع شاعرنا أروع القصائد والأناشيد التي تمجد ملحمة الثورة المظفرة ببطولاتها الخالدة [1] .

وآخر قصيدة له " أنا ثائر " كتب في هامشها أنه فر من السجن متجها إلى المغرب الأقصى [2] (ليستق فيها) ومنه إلى تونس ، ليعالج على يد الطبيب المناضل : فرانز فانون " ، مما لحقه من آثار التعذيب الاستعماري .

وخلال استقراره بتونس شارك بقلمه في تحرير جريدة المجاهد الأسبوعي ، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني وأصبح سفير القضية الجزائرية بشعره وكتاباته في الصحافة التونسية والمغربية والمشرقية أيضا ، وبنشاطاته المستمرة في مختلف الملتقيات والمهرجانات الأدبية حيث كرم في مهرجان الشعر العربي بدمشق بالجائزة الأولى في 23 سبتمبر 1961 بع إلقاء قصيدته " رسالة الشعر في الدنيا المقدسة " .

واغتنم فرصة تواجده بالمشرق ليزور عدة بلدان عربية ويقوم بنشاطات أدبية وإعلامية هناك ، وتمكن من طبع ديوانه الأول " اللهب المقدس " ببيروت بتاريخ 25 نوفمبر 1961 وكرم من طرف الأوساط الأدبية والثقافية كما تم تكريمه من قبل الرابطة القلمية إثر إلقائه قصيدة" أهانا أيها الشعراء "[3] بتاريخ 17 فيفري 1962 .

وبعد الاستقلال عاد إلى وطنه وفتح مكتب للخدمات الإدارية بساحة الأمير عبد القادر بالجزائر العاصمة ، وألف دليل المغرب العربي الاقتصادي ثم سافر إلى تونس ثم المغرب وشارك هناك بشعره في جل الملتقيات الفكر الإسلامي بدعوى من صديقه " مولود قاسم نايت بلقاسم " وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية آنذاك ، توج هذا النشاط الفعال بإلقاء رائعته الشهيرة " إلياذة الجزائر " [4] .

---

[1] مقران الفصيح ، البناء اللغوي لشعر السجون عند مفدي زكريا وأحمد الصافي النجعي ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ط1 ، 2008 ص24

[2] مفدي زكريا جمع وتحقيق د أحمد حمدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، مؤسسة مفدي زكريا ، موفم للنشر ص 13

[3] بلقاسم بن عبد الله المصدر السابق ص 18

[4] بلقاسم بن عبد الله المرجع السابق ص 18

وقيل سنة 1977 رحل إلى تونس بعد أداء فريضة الحج مع زوجته وتوفي إثر أزمة قلبية عن موطنه الأم بتونس في 17 أوت 1977 الموافق لـ 03 رمضان 1317 هـ (شيع جثمانه هناك قبل أن ينقل من طرف أهله ليدفن ببني يزقن مسقط رأسه) .

وقد طلبت كل من الحكومتين التونسية والمغربية أن تتولى دفن جثته في أرضها إلا أن الحكومة الجزائرية أبت ذلك ، وجعلت الأرض التي أحبها ودافع عنها بكل قواه تحتضنه ، وبذلك شيع جثمانه بتونس ثم نقل من طرف أهله ليدفن ببني يزقن مسقط رأسه بغرداية جنوب الجزائر ، توفي وهو حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من ملك المغرب ووسام الاستقلال من الدرجة الثانية من رئيس الجمهورية التونسية ووسام الثقافي من الحبيب بورقيبة أيضا [1] .

[1] يرى الحواس ، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية 1994 ص 53

- **مؤلفـاتـه :**

خلال نصف قرن من العطاء الأدبي المتواصل ، أي من 1925 إلى 1977 لم يخلف لنا الشاعر وراءه غير أربع مجموعات شعرية مطبوعة ، وهي على التوالي :

1- **اللهب المقدس** : هو ديوان الثورة الجزائرية صدر ضمن منشورات المكتب التجاري بيروت ، في طبعته الأولى ، في 25 نوفمبر 1961 ثم صدرت طبعته الثانية بالجزائر 1973 في 358 صفحة من الحجم الكبير ويحتوي على خمس فصول (أفراده لثورة الجزائرية) .

2- **تحت ظلال الزيتون** : هو صادر عن المطبعة الرسمية بتونس سنة 1965 في 176 صفحة من الحجم الكبير (أفراده تونس) .

3- **إلياذة الجزائر** : ظهرت بالجزائر سنة 1973 ضمن منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، ثم صدرت في جويلية 1987 في طبعة أنيقة عن المؤسسة الوطنية للكتاب في 120 صفحة من الحجم الكبير (نظم الأمجاد و أمجاد الثورة) .

4- **من وحي الأطلس** : وهو صادر عن مطبعة الأنباء بالرباط سنة 1976 في 248 صفحة من الحجم الكبير (أفراده للمغرب الأقصى)[1] .

"وأما ما نقلته المراجع من آثار – بل عناوين آثار – المخطوطة فلعلها أعمال في النية إنجازها ويرجع أن الشاعر قد وضع لها التصميم المنهجي ولم تمهله يد المنية " ومرجع هذه المراجع حديث خاص من الشاعر نفسه في 05 أوت 1972 في جريدة الشعب .

وكانت نيته – حقا – إنجاز إلياذتي المغرب وتونس لتكمل إلياذة المغرب العربي ، كما ذكر في حواره مع الشعب الثقافي وعن عدة أعمال يريد أن ينشرها ومن أبرزها :

1- سبع سنوات في سجون فرنسا .

2- حواء المغرب العربي في معركة التحرير .

3- الثورة الكبرى – أو بيريت

4- اليتيم في العيد – رواية

5- عوائق انبعاث القصة العربية .

[1] بلقاسم بن عبد الله المرجع السابق ص : 109-110

6- الصراع بين الشعر الأصيل والشعر الدخيل .

7- مائة يوم ويم بالمشرق العربي وتحتوي على 29 محاضرة .

ألقيت بالكويت وقطر عن الثورة الجزائرية ، وأمسيات شعرية

8- تاريخ الصحافة العربية بمصر ولبنان في الجزائر وقد عرفت هذا المشروع طريقه إلى النور بمجهود الدكتور محمد ناصر وبقي الحال عليه وظلت مجموعة تلك الأعمال الأدبية والفكرية والصحافية أيضا مخطوطة مغمورة تنتظر الأيادي البيضاء لتنتشلها من الإهمال والضياع [1] .

ويجب أن نشير هنا إلى أن مفدي زكريا استعمل بعض أسماء مستعارة وقع بها قصائده ومقالاته – شأن الشعراء الجزائريين في فترة النهضة وهذه الأسماء هي : الفتى الوطني ، أبو فراس الحمداني فتى المغرب ، فتى الوادي ، ديك الجن ، ابن تومرت لكن أشهر تلك الأسماء هو " ابن تومرت " الذي أطلقه الشاعر على نفسه لقبا أدبيا في فترة الثورة التحريرية في الخمسينات [2] .

مستحضرا به مئات السنين من التاريخ وهو اسم يرمز إلى الثورة والوحدة من قرطبة إلى بنغازي أي الإمبراطورية الموحدية بالمعنى العقائدي السياسي [3] .

غير أن اسمه الحقيقي هو الشيخ صالح وكريا بن سليمان ولقبه أحد زملائه في البعثة الطلابية الميزابية بمفدي فأصبح يعرف بمفدي زكريا [4] .

إن لمفدي زكريا إنتاجا أكبر مما نتصور ولكنه تناثر في الجرائد والمجلات الجزائرية والتونسية نثرا وشعرا ونقرأ له محاضرات أدبية بدورات الثقافة بمغربنا الكبير وبرامج في مختلف المواضيع بإذاعات كل من الجزائر وتونس والمغرب .

---

[1] نفس المرجع السابق ص 111 ، 112

[2] يحي الشيخ صالح ، المرجع السابق ، ص 51

[3] أبو القاسم سعد الله : مجادلة الآخر دار المغرب الإسلامي ط1 ، 2006

[4] بلقاسم بن عبد الله المرجع السابق ص 14

شخصيتـه :

كان الشاعر طموحا من خلال مسيرته وشعره ومتشددا في موقفه ، كارها للاستعمار لتعجل الثورة المسلمة غالبا ولا يحفل بالثورة الفكرية الكلامية والعمل الديني والتربوي فكان يغلو في حب الوطن والأهل والمجتمع والعروبة والإسلام والمغرب الكبير وكانت الثورة الجزائرية ثورة أخرى في نفسه تجلت في شعره بصدق وحتى في حياته فقد تخير لأبنائه أسمائها دلالات ثورية واضحة فالابن " صلاح الدين " والبنتان " عائشة استقلال ، وصالحة فداء " .

عاش الشاعر نشيطا حيا متحركا ويكره الجمود ويضيق ذرعا بالمكان ولذلك لم يستقر في موطنه " بني يزقن ' لأنها كانت منغلقة وكان يتصورها محطة انتظار للعبور إلى الآخرة ولعلة أخرى هي أن الحركة حياة وتجديد وبعث الأمل [1] .

قـال :

ولولا التنقل يزكي شعوري ويرهف حسي وكبل رشادي

لفاض معيني وأجيل فكري وعشت بليدا كبعض العبـاد[2]

كان مفدي يفيض " بروح وطنية " صحيحة جعلته يدعو إلى الكفاح من أجل التحرير الكامل من الاستعمار والاستقلال ونيل الحرية وهذا ما جعل له حظا متميزا في مسيرته السياسية الوطنية وصوتا متفردا بين أصوات الشعراء الجزائريين [3] .

وكان رسول ولسان جبهة التحرير الوطنية إلى كثير من المؤتمرات الأدبية التي انعقدت في الفترة ما بين 1955 و 1962 كما أنه كان يتسم بالوضوح في مقاصده ومعانيه فقلما يلجأ إلى الرمز أو غيره من الوسائل الفنية التي تضفي على القصيدة مسحة من الغموض [4] .

ويذكر عن صديقه محمد قناش أنه كان إنسان مرحا في تعامله مع الآخرين وكان سريع البديهة قوي الذكاء لا يخضع الشعر عنده لبرنامج أو ورقة محدد فغالبا ما يزوره شيطان الشعر ، تحت تأثير حدث معين فتنتقض الجوارح والأحاسيس

---

[1] مقران الفصيح ، المرجع السابق ص 22 ، 23

[2] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط2 ، 1992 ص 17

[3] يحي الشيخ صالح ، المرجع السابق ، ص

[4] الدكتور حسن فتح الباب مقال نشر بجريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ 1983/11/1 تحت عنوان " أدباء الوطن العربي " مفدي زكريا شارع اللهب المقدس ، نقلا عن بلقاسم عبد الله المرجع السابق ص 78،79

قبل أن يجلس للكتابة مباشرة ، وقد كان – رحمه الله – متأنقا متألقا ، يهتم كثيرا بحسن هندامه وجمال مظهره وقبل هذا ، وبعد ذلك كان شاعرا مبدعا ومناضلا صلبا متصوفا في رحاب عبادة وطنه ومتشبعا بحب المغرب العربي الكبير [1] .

كان مفدي حريصا على وحدة وطنه بكل ما أوتي من قوة فكرية وطاقة إبداعية وسعى بدوره لينير الطريق لأبناء مجتمعه لا تفوتهم فرصة الهجوم على العدو والرد عليه بالاتحاد والتضامن في كل ما يعود على أبناء الوطن بالخير والمنفعة .

وكان كما يحي عنه أصدقائه الحميمون يمتاز بالتفتح والبساطة وعدم الانطواء والتعقد ، فقد كان رمث الأخلاق ، سمح الطبع لطيف المعشر كثير الميل إلى التنكيت والدعابة ، دائم التبسم لا تفارقه البسمة محياه حتى في أحلك الظروف ، سريع الانسجام بالآخرين ، بحيث يخيل للذي يتعرف عليه أول مره ويحادثه في أول لقاء أنه يعرفه من أمد طويل ، بعيد في علاقاته بالآخرين عن التصنع والتكلف كريم إلى حد التهور ، يمد يد المساعدة لأصدقائه دون تحفظ .

وكان يحب الحياة ويناضل من أجل تحسينها ، مرحا في تعامله ، سريع البديهة ، قوي الذكاء وعن جهة أخرى كان متشبثا بآرائه ومواقفه ، يحب دائما أن يكون سيد مواقفه واختياراته رافضا التبعية والإضافة شديد الصراحة والجهر بآرائه التي يؤمن بها ، وكانت تراوده أمنيتان في حياته .

- جمع شعره الذي قاله من بداية رحلته الشعرية .
- كتابة مذكرات حياته خاصة السياسية والنضالية .

[1] يحي الشيخ صالح المرجع السابق ص 49

مصادر ثقافة الشاعر :

كانت نشأة مفدي زكريا عربية إسلامية محافظة موجهة ساعدته على إثراء رصيده اللغوي والشعري ويعود ذلك للإطلاع الواسع على فنون الثقافة العربية باتجاهاتها وأجناسها وبطولاتها .

وكذا تأثره بالقرآن الكريم ومعانيه واعتباره كتابا معجزة بيانية بلاغية عربية ، ومنبعا خصبا لا تنصب معانيه ، فقد نهل من ألفاظه السامية ومن سير شخصياته ورموزه حتى الثمالة .

كذا إطلاعه الواسع على التراث الأدبي العربي ، وخصوصا الشعر منه ، ويتجلى هذا الإطلاع والإعجاب بالعديد من أعلام الأدب العربي سواء القدماء أو المحدثين وخصوصا منهم نوابغ الشعر مثل : المتنبي ، المعري ، أبو فراس ، الرصافي ، شوقي وحافظ وأبي قاسم الشابي [1] .

كما ساعده النهضة الإحيائية التي كانت دائبة الحركة في المغرب العربي في العشرينات والثلاثينات على التوجه إلى هذه المنابع الثقافية الأصيلة المتمثلة في التراث العربي الأصيل بمفهومه الواسع شعرا وقصصا وتاريخا إسلاميا وكل ما يمت بصلة للحضارة العربية الإسلامية [2] .

كما تبين أن الشاعر من أهم الشعراء المعاصرين اللذين حولوا السجن إلى فضاء إبداع ونضال وقهروا فيه الظروف القاسية التي طوقتهم بها إدارة الاستعمار [3] .

كذلك استفاد مفدي من تجارب الشعراء المحدثين والمعاصرين أيضا إذ انه بدا مولعا شغوفا في الكثير من قصائده بأساليبه المحدثين وخصوصا جماليات القصيدة الرومانسية كذلك ولع للغة الوجدانيين وشغف بألفاظهم ونزعتهم الثورية [4] .

---

[1] شريبط أحمد شريبط مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ص 167

[2] شريبط أحمد شريبط (م،ن) ص 173

[3] محمد ناصر ، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة ص 69

[4] شريبط أحمد شريبط (م،ن) ص 166 ، 173

وكان لتمرسه الطويل وتشبعه العميق بأفكار الحركة الوطنية دور كبير في إثراء تجربته الشعرية وتوثيقها بأفكار ثورية وطنية تعانق فيه معجم لغوي ديني مع روح المعاني والأفكار السامية [1] فاستطاع بذلك أن يخرج الشعر من قوقعته المنعزلة وبرجه العاجي ليجعل من شؤون الحياة اليومية لدى مختلف الأوساط والفيآت ، بعض النظر عن مستواها التعليمي ، فصارت تسطع به الحناجر في مختلف المناسبات خاصة من خلال الأناشيد الرائعة المفعمة حماسا ودلالات ثورية

. ملاحظة يجب إبدائها وهي تأثر الشاعر بمقاطعة تجار ميزاب التي تأثر بها ويبدو أن تأثيره كان نفسيا وتجاريا وسياسيا لذلك نجده يذكر ذلك صراحة في قصيدة حفل الشيخ المدني " داعيا إلى اليقظة و التخلي عن المقاطعة حفاظا على الوحدة الوطنية [2]

[1] مفدي زكريا ، جمع وتحقيق أحمد حمدي تاريخ الصحافة العربية في الجزائر مؤسسة مفدي موفم للنشر 2003 ص 16 ، 17

[2] أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر دار المغرب الإسلامي ط1 ، 2006 م ص 178

الفصل الثاني

- الفصل الثاني :
- الوطن والوطنية
- خصائص الشعر الوطني
- الأشعار والأناشيد الوطنية

تعريف الوطن :

وردت لفظة الوطن في معجم المنجد بمعنى منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد ... مربط المواشي " حب الوطن " هو الرغبة في التفاني وعند الحاجة في التضحية دفاعا عن الوطن[1] .

كما وردت لفظة الوطن في المعجم الأساسي بالوطن ج أوطان بلد الآباء والأجداد ومكان إقامة الإنسان ومقره ولد به أم لم يولد أو هو من أهل وطنه وكما تقول الحكمة حب الوطن من الإيمان [2] .

ونخلص من هذه القراءة المعجمية إلى القول بأن الوطن هو مكان إقامة الإنسان ومقره فوطن الإنسان هو مسقط رأسه ومكان سكن أهله وأقاربه فهو المكان الذي أمضى فيه المرئ طفولته وتعرف فيه الكثير من الأشخاص المقربون إليه أو غير مقربون أما الوطن عند الجاهلين لا يصور حدودا جغرافية معينة ولكنه يصور جماعة من الناس تربطهم أوامر النسب .

فالوطن كما يقول الإمام ابن باديس إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي ومصالح الحاضر وآمال المستقبل وبالنسبة للوطن توجب عليه علم تاريخه و القيام بواجباته من نهضة علمية اقتصادية وعمرانية والمحافظة على شرف اسمه وسمعته بنية فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنيته ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه [3] .

فالوطن كالهواء والنور والماء كلها ضرورية لإنسان وآلات حياته فإذا فقد أحدها لم يقم مقامها الأخرى [4] .

وقد عرف صالح خرفي الوطن بقوله الجزائر بقوله الجزائر وطن الطبيعة الخلابة والسهول الخضراء والشمس المشرقة والسماء الكريمة دفئا وأمطارا .

أما الوطن عند الشعراء يعتبر إلاه الشعر وعروس الإلهام لكن المأساة التي حلت بالأوطان بسبب الاستعمار أنزلت عليه لغة سوداء وحزن وألم ونلتمس تلك الملامح الرائعة التي تنعكس في الشعر الجزائري بصفة خاصة والشعر العربي بصفة عامة .

---

[1] معجم المنجد : المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر دار المشرق لبنان ، ط6 ، 1988

[2] معجم الأساسي : المنظمة العربية ، للتربية والثقافة والعلوم ، 1989

[3] مجلة الوعي : مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي العدد 1 ، رجب – شعبان 1431 جويلية 2010، ص 17

[4] صالح خرفي الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1984 ص 252

الوطنيـــة لغة :

الوطنية هي التعلق بالوطن والرغبة في خدمته والتضحية لأجله [1] والوطنية معنى صناعي يعني حب الوطن والإخلاص له وهي نسبة إلى الوطن وتطلق على الإنسان الذي يدافع عن وطنه وعن حقوقه ويضحي بحياته من أجله أما :

اصطلاحا : فالوطنية كتاب صحائفه القلوب ومداده الاخلاص وهي كلمة يراد بها ارتباطا الفرد بوطنيته وتعلقه به باعتباره مثوى آبائه وأجداده والوطنية ليست نشيدا "أو شعارا" أو مجرد إنتساب في عروق بعض الناس [2] وإنما هي وتضحية من أجل الوطن الغالي والنفيس وأن تنتصر الفضيلة وتكشف اللثام عن وجه الحقيقة وتصبر كل الصبر وتشكر قومك حين يهدونك وسام الجنون والقلب الطيش .

ومن أحرقت الوطنية لبه بجمرة الحماس والغيرة تبقى أبد الدهر مفتوح العين ,حي الوجدان ,نقي الضمير , حر النفس مطمئن البال [3]

---

[1] محمد ناصر ,رمضان حمود حياته وآثاره, المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ط 2 ,1985 ص247

[2] مجلة الوعي : مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي العدد 1 ، شعبان 1431 جويلية 2010 ص 17

[3] محمد ناصر المرجع السابق ص 347

خصائص الشعر عند مفدي زكريا :

البساطة والسهولة :

لعل هذه الخاصية عند مفدي زكريا تبرز في المعاني التي يستعملها والصور التي يبرزها الشاعر كذلك الألفاظ والتراكيب للتعبير عما في نفسه وخياله فقد جاء شعره بعيدا عن الغموض لا يحتاج لجهد ذهني قريب من النفس بعيد عن التكلف في الأسلوب والمعنى وهذا يعود إلى شخصيته التي تتسم بصفة البشاشة والإبتعاد عن التعقيد والغموض حتى في نظام ته إضافة إلى أنه يهتم بدراسة القضايا الوطنية ويبحث عن الحقائق من خلال التجريد ولعلى مفدي قصد بهذا وصول شعره إلى كل فرد في البلاد خاصة أن الجزائر كانت تعاني من ضعف المستوى الثقافي (إنتشار الجهل والأمية في الأوساط الشعبية) إلا من حفظ القرآن منهم فابتعد بذلك عن الخيال والجانح والتصوير البعيد والرمز الغامض فجاء شعره سهلا واضحا يفهمه الكبير والصغير .

تخليد الشهداء :

لقد خلد مفدي شعراء الثورة في قصائده فقد كتب عن مليون ونصف المليون شهيد وشهيدة [1] ، الذين سقطوا ميدان الشرف وهم قرير العين سعداء من أجل وطنهم الذي دفعوا حياتهم ثمنا له ولما سيلقوه من نعيم ورضا عند ربهم ، حيث خلد لنا مفدي أول شهيد حصدت رأسه مقصلة العدو في سيره حتى بلغ المقصلة .

بل وصف لنا هدوءه وعزة نفسه وكأنه المسيح في طريقه إلى الصليب لأنه يعرف نهاية رحلة حياته ومطمئن لمصيره مستهئا بذلك في سبيل رسالته بالدفاع عن الوطن وقد رسم على ثغره ابتسامة كالملاك أو كالطفل البريئ وهو يستقبل الصباح الجديد شامخا رأسه يناجي الخلود الذي ينتظره ليضمه إليه بعد بضع لحظات كما أنه يدرك جيدا قيمة موته وحقارة جلاديه فاختار لنا مفدي البحر الطويل من أبهى البحور وأعظمها وهذا ما يثير دهشة القارئ واستغرابه عن هذا الإنسان الذي يعيش لحظات كلها سعادة وهدوء ونشوة وهو في طريق موته وكأنه يمتطي معرجا نحو السماء وكل ما عاشه الشاعر عبر لنا عنه بكل صدق وإخلاص ليصف لنا هذه الظاهرة من الحزن والفرح معا لتبعث في نفوسنا الأسى الراحة لهذا الشهيد .

قام يختال كالمسيح وئيدا   يتهادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائكة أو كالطفل يتستقبل الصباح الجديدا

---

[1] أنيسة بركات ، أدب النضال ص 123

شامخا أنفه جلالا وتيهـــــــا رافعا رأسه يناجي الخلـــــودا

رافلا في خلاخل زغردت تملأ من لحنها الفضاء البعيـــــدا

حالما كالكليم كلمة المجـــــــد فشد الجبال يبغي الصعـــودا

وتسامى كالروح في ليلة القدر سلاما يشع في الكون عيـــدا

وامتطى مذبح البطولة معراجا ووافي السماء ليرجوا المزيدا [1]

وصف المعارك والطبيعة الجزائرية :

من بين المظاهر البارزة في شعر مفدي زكريا والتي تؤكد لنا وطنيته الخالصة ومدى تعلقه بهذا الوطن وكل قطعة من أرضه الطاهرة فقد وصف الجبال الشامخة التي وقعت فيه معارك شهيرة وسجل فيها المجاهدين أنصع صفحات البياض والنصر خلال كفاحهم المرير فيحدثنا عن معركة جبال جرجرة وشليا وشلعلع وتلمسان وصبرة وحاسي مسعود ويقدم لنا صورها الصارخة مستعملا ألفاظا فخمة تؤثر في النفوس وتشعل لهيب الثورة .

هذه الجبال الشامخات شواهد سخرت بين مسخ الحائق وادعى

سل جرجرا تنبئت غضباتهـــا واستفت شليا لحظة والشلعلعـــا

واخشع بوارنشيس أن ترابهـــا ما انفت للحبد الممطر مصرعـــا[2]

فالجبال الجزائرية لها قيمة خاصة عند مفدي زكريا فدورها لا يزال مستمرا استمرار الثورة لتحقيق أهداف وطنية أخرى ، فسلسلة جبال الأطلس تتعالى في كبرياء وشموخ لتربط الأرض بالسماء فيقول :

سل الأطلس الفرد عن جرجرا تعالى شر السما بالثـــرى

فيختال كبراتنا فســــــــــه تتجدا فلا يرجع القهقرى

تلون وجه السماء بـــــــــه فأصبح أزرقها أخضـــرا [3]

وفي أحيان أخرى يتطرق الشاعر إلى الطبيعة ويستقصي مظاهر السحر الطبيعي لكنه حتى في هذه الحالات لا يصف الطبيعة ذلك الوصف الرومانسي الذي لا غاية له سوى التمتع بالجمال

---

[1] مفدي زكريا اللهب المقدس ص 9-10

[2] مفدي زكريا اللهب المقدس ص 66

[3] المرجع نفسه ص 33

ينطق من زاوية وطنية لها علاقة بالثورة فيصف لنا المناطق المختلفة بالجزائر بأسلوب يميل إلى الفخر ، بما تملكه الجزائر من احات شائعة ، فيصف الشاعر الصحراء وما فيها من بداوة أصلية تثبت عروبة الجزائر ذاتها وتبرز ملامح أحلى ما تكون في الصحراء التي لا تزال تحتفظ ببراءتها العربية الأصلية .

وفي صحرائنا جنات عدن ... بها تنساب ثروتنا انسيابا

وفي صحرائنا تبر وتمـــر ... كلا الذهبين راق بها وطابا

وفي صحرائنا أدب وعلم ... زكا بهما المثقف واستطابا

وفي واحتنا ظل ظليـــل ... تغور به نواعرها حبابـــا

وفق سنائها قمر منيـــر ... نطارحه الأحاديث العذابا

وتحت خيامها انسبت عيون ... لها هاروت قد سجدا احتسابا

وتحت خيامها إنحسبت عيون ... من فم الدنيا لعابـــــــــا

عشقنا عند أسمر ها وسمرا ... فنون السحر والتبر المذابـــا

يرافض رملها الذهبي شمسا ... تودعه فيمتعها الذهبـــــــا[1]

إن هذه الصفات التي أطلقها الشاعر على الوطن والصحراء تثبت بأن علاته بينه وبين الوطن هي علاقة نضال وحب علاقة انتماء والتحام ، فهو عندما تغني بالطبيعة لم يتغنى بها على أنها لوحة جميلة وإنما على أنها الوطن الذي يناضل من أجله فالأرض والحرية تشكلان معا جناحية اللذين لا يمكنه الاستغناء عن أحدهما .

[1] اللهب المقدس ص 276

نماذج من الشعر الوطني عند مفدي زكريا :

يظل حب الوطن الدافع الذي يرتمي الشعراء من أجله في براكين التوراث شاهدين عليها يشعرهم ومشاركين فيها بأنفسهم ودمائهم الطاهرة من أجل التعبير عن حبهم الخالص لوطنهم ووطنيتهم وهذا لنجده في شعر مفدي زكريا كما يقول الدكتور محمد ناصر في كتابه – مفدي زكريا شاعر النضال والثورة – من يدرس شعر مفدي يلمس في إنتاجه المبكر حبا للجزائر جرافا ، وحنينا إلى وجهها الذي مازح دمه ودخل شفاف قلبه في هذه العاطفة الجياشة المتدفقة من كل قصائده وهي تصور لنا حب شاعر حساس يعشق مواطن الجمال في وطنه فيتفنى به جزءا ومواطنا من الشرق إلى الغرب ، ومن الشمال إلى الجنوب ولم نرى بين الشعراء من يد نية في الخصيصة [1] .

وهذا يرجع لكون شعار مفدي زكريا هو الوحدة ، وحدة الوطن ووحدة الهدف ومصير أبناء الشعب الجزائري ، ومن ثم تغنى بالقطر الجزائري كله ليبرهن على دعوته المنبثقة عن حبه للجزائر جملة وتفصيلا كما قال رمضان حمود " من أراد منكم التغزل فليتغزل بوطنه الجميل الذي أخذ الألباب ولفت الأنظار منكم بجماله الفاتن حتى وقعت فرنسا في غرامه ومن شعر نفدي في حبه لوطن الجزائر قوله :

وطني بالدم الزكـــــي أفديـــــــ ك يمينا شريفـــــة وعهـــــودا
وطني في هواك أخلصت شعــري وضميري ومهجتي والوجـــودا
وطني أنت جنة الخلــدي في الأر ض فهيهات في الورى أن تبتدا
وطني إننا ضحاياك في السلم وفي الحرب بغية أن تســـــــــودا
فإذا شئت فاتخذنا بيوتـــــــــا واتخذنا إذا رأيت وقـــــــودا [2]

أي حب وأي وفاء هذا الذي نلحظه عند الشاعر ونجد عند الفنان الثائر الذي كرس نفسه وما يملك من شعر وضمير وروح وحتى كينونته من أجل فداء وطنه الذي أحبه ، وأكثر من هذا أيها الوطن .

فإذا شئت فاتخذنا سيوفـــــا واتخذنا إذا أردت وقـــودا

[1] محمد ناصر (م.ن) ص 174
[2] محمد ناصر ص 174

ففي سبيل الوطن يصبح كل شيء لا معنى له عند الشاعر حتى تصير النفوس سيوفا بتارة ، والأجسام وقودا تتلظى سعير نيران الحرب في ساحة الشرف والقداسة فداء للوطن وطلبا للحرية [1] .

كما لا تخلو هذه الأبيات من حب مفدي زكريا الصادق لوطنه الحبيب :

لك الفؤاد ، وما في الجسم من رمــق   ومن دماء ، ومن روح وجثمـــان

لك الرقاب ، وما في الكون من نفس   مدي يمين الوفاء ، يا عين إنساني

لك الحياة فجودي بالوصال فمــــا   أحلى وصالك في قلبي ، ووجداني [2] .

ما تغنى مفدي زكريا لكل قطعة من أرض الجزائر الطاهرة منعزلا بجمالها ومعددا لخالصها وسيماتها التي حققت لها الخلود ، وما زجت بين خلودها لجمالها الطبيعي وبين خلودها بجهاد أبنائها وبطولاتهم .

جزائرنا يا مطلع المعجزات   ويا حجة الله في الكائنــــات

ويا بسمة الرب في أرضــه   ويا وجهة الضاحك القسمات

ويا لوحة في سجل الخلود   تموج بها الصور الحالمـــــات

ويا قصة بث فيها الوجود   معاني السمو بروح الحيـــاة

ويا صفة خط فيها البقا   بنار ونور جهاد والأبـــــاة [3]

ثم ينحو الشاعر منحى ذاتيا محضا ، فتناجي الجزائر نجوى المحب الولهان مركزا على علاقته بها ، فهي حكاية حبه وحاملة السلام لقلبه وساكبة الجمال بروحه ومشبعة الضياء بدربه جمالها مصدر ايمانه وشعبها – لولا العقيدة – معبودة فمهما يقترب ومهما يبتعد فإن غرامها مستول على قلبه كيف لا وله في كل درب لحمه وصلة قربى وفي كل حي صبوة من صبوات الحب والهوى وفي كل شبر قصة مجنحة من قصص الحرب والسلام .

جزائرنا يا لحكاية حـــــــــبي   ويا من حملت السلام لقلبي

ويا من سكبت الجمال بروحي   ويا من أشعت الضياء بدربي

---

1 برى الحواس مرجع سابق ص 64

2 محمد الهادي السنوسي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ط2 ، الجزائر ، ص 258

3 مفدي زكريا إلياذة الجزائر ص 17

فلولا جمالك ما صح ديــــني وما أن عرفت الطريق لـــربي

ولولا العقيدة تغمر قلبـــــي لما كنت أو من إلا شعبـــي

إذا ما ذكرتك شح كيـــاني وأما سمعت نـــداك أبـــي

ومهما قربت ومهما بعدت عزامك فوق ظنوني ولبـــي

ففي كل درب لنا لحمـــة مقدسة من وشاج وصلب

وفي كل حي لنا صبـــوة مرنحة من غويات صـــب

وفي كل شبر لنا قصـــة مجنحة من سلام وحـــرب[1]

كما يظل موضوع الوطن من أعمدة ظاهرة الغربة عند مفدي زكريا حيث خصص العديد من القصائد لهذا الغرض وعبر بصدق ولهفة عن حبه واشتياقه لهواء أرض الوطن ، إلى درجة المبالغة لهواء أرض الوطن ، إلى درجة المبالغة والمغالاة في كثير من الأحيان وتعد إلياذة الجزائر أعظم عربون لوفاء للوطن لأنها قد خلت أمجادا حقيقية وسطرت وقائع دامية ، وأحداث أليمة ، فهي من روائع الدهر هي لشاعر صنع الإنسان الجزائري في الميدان ، هي أحسن سجل لمأساة وتاريخ الجزائر حتى اليوم ، أي أحسن كتاب وحتى إذا كتب ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة ، شاملة ، فستبقى إلياذة الجزائر أروع تاريخ لها ، وأكثر وقعا في النفوس وأسهل على الحفظ والتذكر والاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج.

ومن أجل هذا كان مفدي يستعذب آلام السجن ولا يهابه سواء كان منغلقا أم مفتوحا لأنه كان يعيش في وطنه الذي يحبه ويموت من أجل الدفاع عن أرضه الطاهرة ملحمة امتدت فصولها ومآسيها عشرات السنين يتألف من أحداثها وأيامها ونضالها ، رجالها ونسائها وأدبائها وشعرائها صفحات مثالية من التحدي والصمود للحفاظ على أرضها الزكية وتراثها العريق وإغنائه بجهاد ضد المستعمر المدمر وقد أنشد مفدي في إلياذة الجزائر معاناته وأحزانه وصرخاته وصيحاته .... وحبه للوطن فيقول [2] :

بلادي أحبك فوق الظنـــون وأشد بحبك في كـــل نـــــادي

[1] يحي الشيخ صالح مرجع السابق ص 210

[2] حمة دحماني : رسالة ماجيستر : ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا ، قسنطينة ، 2005

عشقت لأجلك كل جميـــــل وهمت لأجلك في كـــــــل وادي

ومن هام فيك ، أحب الجمال وإن لامه الغشم قال بـــــــلادي

لأجل بلادي عصرت النجوم واترعت كأسي ، وضفت الشوادي[1]

وعند هذه الأبيات يقف المرحوم مولود بلقاسم نايت بلقاسم مدهوشا ويتساءل عن عظمة هذا الحب إن كان موحدا عند أدباء التاريخ فيقول رحمة الله عليه – هل هناك من قال مثل هذا ؟ ابحثوا في تاريخ الأدب العالمي .... إبحثوا ودلوني من فضلكم بربكم وربنا ورب العالمين وأنا شاكرا لكم مقدما أيها القراء الكريم " .

وكأنه في غربته وهو يكتب آخر سطر في إلياذة قد أحس بقرب الميعاد مع خالقه والالتحاق بإخوانه الشهداء ثمن حرية الوطن إذ توفي بعد ذلك بقليل بعد ان مجد بلاده فودعها الوداع الأخير قبل أن يعود إليها جثمانه إلهامه الذي لم يعرف الراحة والسكينة سوى ألم السجن والترحال والنكران والجحود ....

بلادي ، بلادي الأمان الأمان أغني علاك بأي لســـــــان ؟

جلالك تقصر عنه اللغـــــى ويعجزني فيك سحر البيـــــان

وهام بك الناس حتى الطغاة وما احترموا فيك حتى الزمـــان

واشراقة الروح منك تناهــت تشيع الجمال وتفشي الحنـــان

إليك صلاتي وأزكى سلامي بلادي ، بلادي الأمان الأمان [2]

هذه منابع الوطنية مفدي في حب وطنه وهذه رفراتة التي نثرها طوال حياته في التعبير عن كفاح الشعب وشوقه إلى أرضه ومعاناته وعزبته وهذه هي بواعث وطنيته التي تغنى بها حبا وتخليدا للوطن الذي كافح من أجله وظل يذكر اسمه حتى آخر يوم في حياته [3] .

[1] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ص 37

[2] مفدي زكريا ، إلياذة الجزائر ص 118

[3] رسالة ماجستير مرجع سابق ص 120

نماذج من الأناشيد الوطنية عند مفدي زكريا :

للنشيد قيمة خاصة ودورا بارزا ومتفرد لأنه لا يعبر عن الفرد بل عن المجموعة التي قد تكون الأمة أو الحزب أو الجيش أو الشهداء أو أية مجموعة أخرى فالنشيد لا يعبر عن صاحبه بقدر ما يعبر عن الآخرين كما أنه يمتاز بالذروة ومعانقة المثال في أجوائه البعيدة فالبرغم من أنه واقعي دائما لأن واقعيته من نوع خاص فهي واقعية البطولة والاستماتة في سبيل المبادئ والأرض والوطن لتحقيق الانتماء فهي تكريس الذات الفرد من أجل تحقيق ذات الجماعة في وجود ممتد عبر الأجيال والقرون في مجالات الوطنية واللغة والدين والأرض والوطن والحضارة والهدف من النشيد هو اثارة الحماسة عن طريق غنائه بعد تلحينه بلحن يتناسب مع ما في مضمونه حماسة وقوة إضافة إلى جانب الموسيقى أي موسيقى المعارك والبطولات فهي تتناسب مع حركات الجنود والمعارك وعند إلقائنا نظرة احصائية بسيطة لأناشيد الوطنية الجزائرية تبين لنا أن مفدي زكريا هو رائد هذا اللون من الشعر دون منازع فهو صاحب النشيد الرسمي للثورة الجزائرية " قسما " وصاحب التحية الرسمية للعلم الجزائري وصاحب نشيد جيش التحرير الجزائري ،وصاحب نشيد الشهداء الذي صدر الأمر من جبهة التحرير سنة 1956 إلى المحكوم عليهم بالإعدام أن يرددوه قبل الصعود إلى المقصلة ، مما يكسبه الصبغة الرسمية لفترة تاريخية معينة وهو صاحب نشيد بربروس ونشيد الجزائر وصاحب النشيد الرسمي للطلاب الجزائري والنشيد الرسمي للإتحاد العام للشغالين الجزائريين ونشيد الانطلاقة الوطنية الأولى أي نشيد " حزب نجم شمال افريقيا " هذا بالنسبة للجزائر أما بالنسبة للمغرب فله نشيد مؤتمر المصير بتونس ونشيد الإتحاد القومي للنساء التونسيات ونشيد عيد الجلاء المغربي في نشيد " عشت يا علم " أمد لنا بريشته الشعرية ألوانا زيتية للعلم الجزائري ويستمد هذه الألوان لا من العلم لكن من الطبيعة الجزائرية أو أخلاق أبناء الجزائر ومواقفهم البطولية فالعلم فلذة من أكبادهم ودفعة من دمائهم وقطعة من وطنهم الأخضر ونستنتج من عروقهم النابضة فهو بذلك أهل لأن يفدي بالغالي والنفيس [1] .

لقد كتب مفدي النشيد الرسمي للعلم بدمه وأهده للحكومة الجزائرية وأي دليل آخر على وطنية مفدي التي استغنى عن القلم يكتب بدم :

هيــــــا هيــــــا قفوا

وارفعــــــوا العلـــــــم

وانشدوا واهتفــــــــوا

واعزفـوا النغـــــــــــم

اقصفوا المدفع .... تسمع الأمم

[1] صالح خرفي مرجع السابق ص 285

أشرف رافعا في الحمى ، واخفق عزيزا مكرما ، وارشق على نحر الدما ، سلما .... للسماء ... يا علم

علم الجزائر .... عشت يا علم

أنت وحي الشهداء

أنت يا علم

أنت للجيل غدا

صلة الرحم

أحبك للبرايا وارويا علم

حكاية العلم ! [1]

فقد عبر عن حبه لوطنه ولشعبه فجاءت وطنيته صادقة تكشف عن أعماق نفسه فرسم لنا ألوان العلم فقال أبيضه أخلاقنا أخضره أوطاننا أحمره دماؤ عروقنا ..... من نسيج العلم [2] .

وكان مفدي قد نظم قبل ذلك بسجن بربروس في الخامس والعشرين من نسيان عام 1955 نشيدا اتخذه نشيدا " رسميا للثورة الجزائرية .

فهذا النشيد هو التعبير الحقيقي عن آمال الجزائر وعن خواطر وخلجات أبنائها فهو اللسان الفصيح للثورة الجزائرية العارمة والنشيد يتألف من أربعة مقاطع ولازمة تتكرر عقب كل مقطع .

قسمـا بالنازلات الماحقات   والدماء الزاكيات الطاهـــرات

والبنود اللامعات الخافقات   في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا في حياة أو ممات   وعقدنا العزم أن تحيا الجـــزائر

فاشهدوا ، فاشهدوا ، فاشهدوا [3]

[1] محمد الطهار تاريخ الأدب الجزائري ، سحب طباعة الشعبية للجيش الجزائر 2007 ص 350

[2] مجلة الآداب الاجتماعية العدد السابق ص 99

[3] يحي الشيخ صالح مرجع السابق ، اللهب المقدس ص 72

فقد فاجأنا الشاعر بهذا القسم " قسما بالنازلات الماحقات " الذي بدأ به متحديا وملتحما وقوة وثائرا في وجه العدو أو أنه لا يمكن لأي أحد يمس هذا الوطن دون أن ينال عقابه على ما فعل لأن الوطن هو أقدس شيء ولا يمكن لأحد آذيته وأن الشعب الجزائريين ثائرون ويطالبون بوطنهم أو الحياة من أجله

نحن جند في سبيل الحق ثرنا وإلى استقلالنا بالحرب قمنا

لم نكن يصغى لنا لما نطقنا فاتخذنا رنة البارود وزنــــا

وعزفنا نغمة الرشاش لحنـــا وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا ، فاشهدوا فاشهدوا [1]

لكن إذا كان الموت إحدى النتيجتين الحميتين للثورة بالنسبة للأفراد فإنه بالنسبة للجزائر هو نتيجة واحدة ألا وهي الحياة منها وبعث أعمدة الجزائر

فخذوا الأرواح منـــا واجعلوهـــا لبنــــات

واصنعوا منها الجزائر

وخذوا الأفكار عنـــا واعصروا منها الحيـاة

وابعثوا منهـا الجزائر [2]

أما في نشيد العمال فإنه يمثل التحامهم بالثورة ومطالبتهم بتحقيق أهدافهم يوم استقلال الجزائر وبتوزيع الأراضي على الفلاحين ونشر الصناعة في البلاد .

كلنا للشعب والشعب لنـــا نحن في الشعب عرفنا المحنا

وربحوا الأرض على فلاحنـــا وانشروا الصنعة في أوطاننا [3]

لم يكتف مفدي زكريا بعقد العزم أن تحيا الجزائر بل شحذ الهمم وسجل بدمه رموز الوطن وكتبها شعرا بدمه هذا ليس مجازا ولا كناية وإنما هي حقيقة تمثلت في نشيد " العلم " فهو يعد شاعر الثورة الملهم وكفاح الثوري المسلح ، صاحب

[1] المرجع السابق ص 72

[2] يحي الشيخ صالح المرجع نفسه ص 194

[3] المرجع نفسه ص 195

الأناشيد الوطنية بدون منازع وقد ظلت هذه الأناشيد خالدة تعيد إلى الذاكرة كل تاريخ البطولة والاستشهاد في سبيل الوطن .

وأخيرا وضع نشيد يجمع كل الأناشيد ويشمل تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم مركزا على مقامتنا لمختلف الاختلالات الأجنبية وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة حاضرا ومستقبلا في كفاحنا لاستفادة جميع ثرواتنا ومقومات شخصياتنا وبناء مجد جديد لأمتنا وهذا ما فعله وسمى نشيد الأناشيد هذا " ملحمة الجزائر " أو " إلياذة الجزائر " وقد وصلت ألف بيت وبيت وكانت البداية والنهاية وبيت القصيد والزبدة من كل ثقافة ، ليس فقط للتعريف بالأنجاد والأمجاد ولكن لغرس الاعتداء بالنفس وتعميق الوعي بالذات وتوطيد الاعتزاز بالوطن [1] .

فقد جاء شعره يتميز باخلاصه لوطنيته ولثورة أول نوفمبر وأن صوته الشعري بحق يرادف الرصاص والمحراث يذكر كلما قرأنا نصوصه وأشعاره بالبطولات والفداء والشجاعة وأمل الانتصار ورزهق الباطل وهذه المواصفات تبرز أن شعره يمثل تاريخ انخراط الإنسان الجزائري في الثورة بقوة السلاح ليدافع عن شرف قرن 20 العشرين [2]

[1] مفدي زكريا إلياذة الجزائر ص 16

[2] مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية العدد 3 ، المرجع السابق ص 99

الفصل الثالث

- الفصل الثالث : الدراسة الفنية
- الاقتباس من القرآن الكريم
- اللغة والأسلوب
- الموسيقى الداخلية والخارجية
- الصورة الشعرية
- الرمـــــــــز

I – الاقتباس من القرآن الكريـم :

يعد الشاعر مفدي زكريا في طليعة الشعراء الذين يجدون في لغة القرآن الكريم وألفاظه وتعابيره سلاحا حادا في ثورة الشعر.

فمن يطلع على ديوانه اللهب المقدس تصادفه طائفة غير محدودة من ألفاظ القرآن الكريم حيث استطاع الشاعر توظيفها توظيفا قويا ينسجم والغرض الذي يريده فتأتي قصائده بفعل ذلك أقوى تأثيرا وحماسا في النفس فضلا عن ألوانه الموسيقية المشحونة بتعابير نورانية سماوية تترك وراءها آثارا مسحورة تسكن القلوب ....

ولعله بذلك يريد أن يؤكد ويثبت أنه لا لغة تعلو على لغة القرآن بلاغة وتعبيرا وبيانا ووقعا على النفس وعليه لا نستغرب إطنابه في النهل من لغة الوحي لأنه كلما أراد التعبير عن قدسية شيء ما أو عظمته في نفس قارنه بالقرآن إحساسا منه أن القرآن يمثل في نفسه لا نهاية بعده ، ومن ثم كان يرى أنه لا نهضة أدبية أو فكرية ، بدون القرآن وأنه لا يروي ظمأ هذه الأمة إلا عنها من هذا المنهل العذب الذي لا ينصب ولا يضعف [1].

ولقد ورد تعامل مفدي مع اللفظ القرآني على مستويين ، فأما المستوى الأول فهو توظيف اللفظة القرآنية للفظ ما ومعناها ، أما المستوى الثاني فهو يلفظها ويأتي لها بمعنى جديد وذلك ما نحاول أن نقف عنده فيما يأتي :

أ– **توظيف اللفظة القرآنية بالمعنى واللفظ** [2]: وهذا نقف عليه في مثل قوله :

ويلتف ساق بساق فنصبوا فيغمرنا ملتقى الفكر نصحا[3]

وصدر البيت كما هو واضح من قوله تعالى " والتفت الساق بالساق [4]

ومن خائنين كأعجاز نخل ضمائرهم في المزاد الرقيقـة [5]

فقد أخذ الشاعر الكلمة ومعناها " كأنهم أعجاز نخل خاوية "[6] وإن كانت كلمة "خاوية " ضمنها في عجز البيت : " ضمائرهم في المزاد رقيقة " فقد أوحت الآية القرآنية إلى المشاعر البيت فأخذ اللفظ ومعناه وقوله :

---

[1] محمد ناصر (م.ن) مفدي زكريا ، ص 70، 71

[2] برى الحواس المرجع السابق ص 327

[3] إلياذة الجزائر ص 10

[4] سورة القيامة الآية 22

[5] إلياذة الجزائر ص 12

[6] سورة الحاقة الآية 07

وعرق الأصالة طهر طبيعي   ونور الهداية أذهب رجسي [1]

فالبيت مأخوذ من قوله تعالى " يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "[2]

وقولـــه :

وفي قدس جناتنا الناظرة   وجوه إلى ربها ناظرة [3]

والبيت كما نرى مأخوذة بلفظة ومعناه ، ومن قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة " [4] .

أما في الأبيات التالية فنجد مفدي سجين سورة من القرآن الكريم بلفظها ومعناها :

هو الأثم زلزالها وزلزلـــــت   الأرض زلـــزالهـــــــا

وحملهـا النــــاس أثقالهـــا   فأخرجت الأرض أثقالها

وقال ابن آدم في حمقـــــه   يسألها ساخرا (مالها) ؟

فلا تسألوا الأرض عن رجة   تحاكي الجحيم أهوالهـــا

ألا إن إبليس أوحى لكـم   ألا أن ربك أوحى لهـــا [5]

إذن باستطاعة الرجل البسيط في الثقافة الإسلامية أن يلتفت إلى أن الشاعر كان حبيس اللفظ القرآني للسورة الكريمة " سورة الزلزلة "

قال تعالى " إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها "[6] .

---

[1] إلياذة الجزائر ص 19

[2] سورة الأحزاب الآية 33

[3] إلياذة الجزائر ص 30

[4] سورة القيامة الآيتين 22 ، 23

[5] إلياذة الجزائر ص 100

[6] سورة الزلزلة " نقلا عن ليديا وعبد الله " أشكال التناص في ديوان اللهب المقدس 167

ب– توظيف اللفظة القرآنية دون مضمونها [1] :

في مواضيع كثيرة سيستخدم مفدي زكريا اللفظ القرآني دون استحياء معنى الآية أو الآيات مصدر اللفظ وتأثر الشاعر بالقرآن في هذه الحالة أقل لأنه اقتباس للفظ فحسب دون المعن وهذه الظاهرة متفشية كثيرا في شعر مفدي فما أكثر ما يستعمل اللفظ القرآني للتعبير عن معان غير قرآنية .

في وصفه للمجاهدين الجزائريين إبان الثورة يقول :

بناشئة هناك أشد وطئا وأقوم منطقا وأحد نابا

وهو اقتباس لفظي من قوله تعالى " إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا " حيث الآية لا تتحدث عن الجهاد.

وعلى لسان فلسطين الباكية حظها من العرب المتقاعسين المتواكلين يقول :

وفي بسكرة ضيعوا عزتي ولم يغن عني سلطانية

من الآية : (ما أغنى عن ماليه ، هلك عني سلطانية) .

فأقتص من قوم موسى غدا وآخذهم أخذة رابية

من الآية : (فأخذهم أخذة رابية) .

ولن يخلف الله ميـــــــــعاده ولا ريب ساعتنــــــا آتيـه

من الآيتين : (ولن يخلف الله وعده) ، (وإن الساعة آتية لا ريب فيها) .

إذا جاء موسى وألق العصـا تلقف ما يأفك الطاغيــــة

من الآية : (فألق موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون) .

وفي وصف الشاعر طبيعة الجزائر :

وسبح لله ما في السموات والأرض ملء شفائف شفا

من قوله تعالى : (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)

وفي حديثه عن الثورة بع أن حققت انتصارات كثيرة معنوية وعسكرية سنة 1957 ، يقول :

والزرع أخرج في الجزائر شطأه فمضى وهب إلى الحصاد كرام

من الآية الكريمة : (كزرع أخرج شطأه فآزره ....)

[1] يحي الشيخ صالح مرجع السابق ص 367

وعند ما يتحادث عن جيل الثورة ، وعن نيرانه ورصاصه ورأيه السديد يقول :

فرضنا إرادتنا الفارعــــــة ولم تخب نيراننا الدالعــــــه

وضعنا مصائرنا بالرصــــا ص وبالرأي والحجة القاطعه

وتمت بها كلمات الإله التي وقعت باسمها الواقعــــه

فالواقعة (الثورة) قد وقعت (اندلعت باسم كلمات الله (باسم الجهاد) لكن الذي أتم تلك الكلمات هو النيران والرصاص ، والرأي القاطع السديد من الآية " وتمت كلمات ربك صدقا وعده ومن الآية الكريمة " إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة "[1]

اللغة والأسلــوب :

إن ارتباط اللغة بالأسلوب كإرتباط الروح بالجسد ، لذلك رأينا من الضروري أن لا يكون الحديث عن الأسلوب بمعزل عن لغة الشاعر ذلك لأن تجربة الشاعر بلغته أوثق من تجربة القاص أو مؤلف مسرحية ولذلك لأن الشاعر يعتمد على ما في قوة التعبير من إحياء بالمعاني في لغته التصويرية [2] .

فاللغة قيمة كبرى ودور خطير في الشعر لأنها آداته التي يكتسب بها وجوده فنا بين الفنون ، فإذا كانت الألوان آداة الرسم والحجارة والمواد المجسمة آداة البناء فإن اللغة هي آداة الشعر [3].

اللغة ظاهرة أسلوبية عند الشاعر ، والشاعر الأصيل هو الذي يستطيع أن يتعامل مع اللغة تعاملا متطورا ما دام الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغنى اللغة وغني الحياة على السواء ونحن بصدد دراسة نماذج من شعر مفدي زكريا لغة وأسلوبا ونتطرق إلى مفهوم الأسلوب وبعده إلى الخصائص لغته الشعرية .

قد وردت لفظة الأسلوب بمعناه اللغوي في لسان العرب بأنه يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب الطريق والوجه والمذهب ، يقال أنتم في الأسلوب سوء ، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ، والأسلوب بالضم الفن : يقال أخذ فادن في أساليب من القول أي أفانين من أماني المصطلح النقدي فهو ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصوغا في قوالب مستهلكة وهو طريقة خاصة لمؤلف واحد أو شاعر واحد وقد عرفه شارل charle بأنه تحول فردي في الكلام وعرفه ليوسبينز les spitez بأنه تحول فردي بالقياس إلى المستوى العادي

---

[1] يحي الشيخ صالح مرجع السابق ص 368

[2] د.محمد غنيم هلال ، النقد الأدبي الحديث ، نقلا عن برى الحواس ص 415

[3] يحي الشيخ صالح (م،ن) ص 363

و قد فسرت عبارة " بوخون " المشهورة " الأسلوب هو الرجل دون شك بأن أحدا لا يستطيع أن يرفض تطبيق المصطلح على اللمسات الشخصية لكل شاعر وعلى طريقته التي ينفرد بها بيننا [1]

من خصائص اللغة الشعرية عند زكرياء نجد الدقة و الفخامة والجزالة – الأصالة – شيوع اللفظ القرآني – بالإضافة إلى قوة الكلام والتعبير عن أحكام البناء الجملة فالكلام عنده محكم ومتماسك وفي الجملة ترابط وتلاحم بين الألفاظ وتتجلي ذلك في قصر الجملة عنده بصفة عامة ووضوحها النحوي والمعنوي وعمقها المضموني , حيث إستعمل لكل مقام مقال ويتضح ذلك من خلال قوله في الذكرى الثالثة من ثورة نوفمبر الخالدة

تبارك يد لك الميمون نجما　　　وجل جلاله هتك الحجاب

زكت وثباته عن ألف شهر　　　قضاها الشعب يلتحق بالسرايا

تجلى ضاحك القسمات تحكي　　　كــوكبه قنابلـه لـــــــهابـا

بناشئة هناك أشد وطــأ　　　وأقوم منطق وأحــد نابـا

مضت كالشهب و انحدرت شظايا　　　تلهب في دجنتها التهابا [2]

فمن خلال هذه الأبيات نجد بان الثورة لها دور عظيم في إبراز عواطف الشاعر المتقدة حماسا وحبا بها الوطن العظيم المدى جعل الوطنية تتغلغل في روح أبنائها و الوجه الحقيقي للإنسان الثائر و المجاهد الذي يطمح لنيل حرية واستقلال بلاده وقد استعمل الشاعر ألفاظ قوية تليق بعظمة الثورة وصلابتها ومن الألفاظ التي تشيع فيها الثورة كقوله : جل جلاله , قنابله , لهابا , كواكبه , الشهب , الشظايا

تلهبت , التهابا و قوله أيضا في وصف المجاهدين الجزائريين كيف يتقدمون إلى الحرب وهم واثقون من أنفسهم ، ومن أجل ذلك يأتي بما يتماشى مع تحديهم ويدل على تفنيهم في المبدأ الذي آمنوا به من ألفاظ القوة وعبارات التحدي :

نزلنا معاقلنا صقورا　　　وصلنا ف الوغى أسدا غضابا

وفي استقلالنا متنا كراما　　　وبلغنا الرسالة من تغابي

[1] بري حواس , شعر مفدي زكرياء , دراسة وتقييم , ديوان المطبوعات الجامعية , 1994 , ص , 323.

[2] اللهب المقدس ص , 30

وقلبنا من التاريخ وجها   وجددنا لهيكله إيهابا

وجئنا بالخوارق معجزات   فلم نترك لنا كرنا ارتبابا

فالألفاظ المختارة تدل على قوة والتحدي ، كالصقر والأسد وهما رمزان للقوة والعظمة ، وبلغنا وقلبنا ، وجددنا ، وجئنا بالخوارق معجزات ومن المعلوم لدينا أن مفدي ذو قدرة على استعمال التعبيرات الفخمة كالقداسة والألوهية والأزلية ، والهجرة وغيرها [1] .

أما الدقة نعني بها أن الشاعر يختار الكلمة المناسبة للموقف المناسب وكما قال (إبن جيني) : "مصاقبة الألفاظ لمصاقبة المعاني" وكذلك المثل القائل " الألفاظ قبور المعاني " وهذا سعيا إلى تطابق اللفظ والمعنى ، ولعل هذا الاستعمال الواعي للغة هو سر نجاح الشاعر في أوساط شعبية ، وهذا يوقفنا إلى تأكيد خاصية الدقة عند شاعرنا .

وكما وقفنا في شعر نفدي على ما يشبه ألفاظ ابن تمام ف قوة وألفاظ البحتري في الرقة واللطافة أي أنه يشتد حين الشدة ويلين حين يجب اللين وإذا أثرنا إلى شواهد القوة فإنه بقي إلى أن نشير إلى ألفاظ الرقة والعذوبية ونمثل أيها من شعره في الطبيعة والتصوف .

ويصف الطبيعة ويبعث فيها الحركة ويضفي عليها من شعوره وإحساسه فقد وصف الصحراء ووصفه حياة ألها ومنظرها .... شيء معجزة حق ، ويدعو إلى الإعجاب والفخر لقد تحدث الشاعر عن صحرائنا الجميلة هذه الصحراء التي تفجر منها الذهب الأسود فأسال لعاب العدو ، هذه الصحراء التي ضحينا بدمائنا من أجلها ، فتحنا بجهادها بابا للخلد وطريق للمجد [2] .

وفجر بئر " مسعود " بلال   فأذن واستمال له الرقابا

وكبر للجهاد بها فقمنا   نتضح بالدم الغالي الترابا

شققنا فوقها للمجد طرقا   وفتحنا بها للخلد بابا [3]

أما في التصوف فنختار له أحد مقاطع من الإلياذة الجزائر ففيها يقول :

فيارب قد أغرقتني ذنوبي   وأنت العليم بما في الغيوب

---

[1] برى الحواس ينظر

[2] حربي صالح شعراء الجزائر

[3] عبد الله الركيبي ، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي الجزائر ، ص 140

أتوب إليك بإلياذتي   عسا ما تفكر كل ذنوبي

لقد إختار الشاعر من الألفاظ ما يليق والموقف ومما يتماش ومقام التوبة من الذنوب ومحاولة التقرب من الله تعالى ، وهذا ما يؤكد ضعف البشر من تقصير وخطأ ، وكل هذا تجلى في إختيار الشاعر الدقيق للألفاظ والكلمات التي يتطلب الأدب مع الله وتؤكده التوبة الصادقة ممن يريد أن يعفو عنه الخالق سبحانه وتعالى .

وكما رأينا أن اختيار الشاعر كان دقيقا للألفاظ توافق الأحداث وتكون موحية أكثر [1] .

الجرس الموسيقي :

خواص لغة مفدي أنها ذات جرس موسيقي يعطي الكلمة مدلولها من خلال التكرار الذي يتعمده الشاعر لحروف أوكلمات يعينها تساعد على توليد المعنى من خلال ما تحدثه من جرس موسيقي بتواليها وتتابعها كما في قوله:

تستمت " منستير " فلتسم الأغاريد   وتندفق من حناياها الأناشيد

وتعبث البسمة السكري يزوقها   كما تعابث نشوان وعربيد

فقد كرر الشاعر حرف السين خمس مرات في هاذين البيتين وقد أعطى ذلك التكرار جرسا موسيقيا لتلك الكلمات.

ومثل هذا نجده في تكراره للقاف المتعلقة في قوله :

ويعبق العود مثيرا من مقاصرها   ويعلن الفرحة الكبرى بها العود

ويشرق الله في أعماق شاعرها   فيغمر الشعر تقديس وتخليد

ويصطفق موجها الولهان في شفق   كمستهام تغذيه المواعيد

وتعتنق في علايمها فوانسها   كأنما عصرت فيها العناقيد

[1] بري الحواس ، ص 340

وحدها إلى طبيعة لغة خاصة أرق منها تؤدي المعنى بالدلالة والنغم والذوق فكل كلمة في الشعر تجتلب لمعناها في تركيبه ثم لوضعها من نسقه ثم يجر معاني ألحانه وذلك كله هو الذي يجعل للكلمة لونها المعنوي في جملة التصوير بالشعر [1] .

فعلى الشاعر إذن أن يمتلك لغة قوية من أجل ضمان توصيلة لأفكاره بطريقة سليمة فشاعر الذي لا يمتلك إحساسا قويا باللغة فهو شاعر فاشل وقد صدق محمد زيتلي حين قال : تعجبني كثيرا قصائد الشعراء الذين لا يثرثرون كثيرا ولكنهم يرسمون بكلمات قليلة ومركزة وموحية عوالم تأتي بالجمال والدفء والأنوثة إن إعجابي بمثل هؤلاء الشعراء يتم عبر علاقة واحدة عي هي علاقة اللغة لأنني أعجب بقصائد لا أفهم منها شيئا معينا ولكن لعتها تشدني بقوة إلى عالم سحري ومجهول ربما أستطيع أن أفهم تلك القصائد ذات يوم ...[2] .

فاللغة هي تدخل عاطفة القارئ حال سماعها فتؤثر فيه وتترك له المجال للبحث عن جماليتها وأبعادها الفنية والدلالية ، واللغة إبداع والإبداع هو تحطيم وتمرد المستر .

أما بالنسبة للأصالة فهي تعتبر من مظاهر الأسلوب عند مفدي فتتغلغل في روحه العربية لذا جاءت أشعاره عربية أصلية خالية من أي لغة أجنبية دخيلة عدى بعض الكلمات المعربة من الفرنسية إلى العامية فقد أخذها من بطن الشعب الجزائري الذي يتداولها في العامية وهذا إن دل على شيء فيدل على مدى وطنية مفدي وتعلقه بلغة وطنه فهو لم ينسى أدق الأشياء عنه ويذكرها دائما في أشعاره ، واللغة الدارجة لا تتعدى كونها ألفاظا يصنعها الشاعر بين قوسين معالقا عليها في الهامش ومشرا إلى أصلها الدارج .

بلادنا بيد (الكلاص) خلاصها هيهات يجدي مجلس وخصام [3]

وقد وردت في الهامش لفظة (الكلاص) ى أنها لفظة أجنبية شاع إستعمالها وهي الخزان الذي تنطلق منه القذيفة في البندقية [4] .

---

[1] بري الحواس ص 340

[2] محمد زتيلي فواصل في الحركة الأدبية والفكرية الجزائرية ، ط1 ، دار البعث 1982 ص 178

[3] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ص 50

[4] المصدر نفسه ص 515

وبعد التطرق إلى الأصالة نتطرق إلى شيوع الأسماء والأعلام وهذه الخيرة تعد من أهم المظاهر الشائعة في شهر مفدي لأنه كلما حاول لتوصيل شيء لجأ إلى استعمال أسماء وأعلام تلقى به القضية وكتقدير عظمتها وسموها فقد ذكر لنا أسماء الجبال كجبال جرجرة وشليا والشلعلعا لشموخها وعلوها فيقول .

سل (جرجرا) تنبئك عن غضباتها   واستفت (شليا) لحظة (إشلعلعا) [1].

فشليا أعلى جبل سلسلة الأطلس الممتدة على الأوراس .

كما استعمل أسماء الأنهر والوديان في قوله :

وتعلم (التاميز) من أبنائها   والسين درسا في السياسة مقنعا [2]

وأسماء الأشخاص في قوله :

تقمص (غاندي) في عروق شبابنا   وعفنارغيت الذل من يد جوعان

نذرنا نصوم الدهر أو بظهر الحس   وننصف في التاريخ ثورة (مقراني)[3] .

فغاندي من الشخصيات السياسية المعروفة في الهند والوطن العربي والغربي نظر لسياسته وتمسك بمعتقد والمقاطعة الاقتصادية تمكن من الوقوف ضد المستعمر الغازي ولقنه درسا لا يزال يروي في التاريخ كذلك شخصية مقراني زعيم الثورات الشعبية المشهور الذي عذب الاستعمار خرجاته القوية .

أما أسماء الأماكن والقرى ساحات فنجدها في قوله :

وسرتا وما سرتا سوى مشرع الضيا   ومرعى الطاسيلي فإني بها أسري

ويا جبل الوحش الضحوك ألم تزل   كما كنت محضل الجوانح مخضر [4]

فمدينة سرتا هي قسنطينة مدينة الجسور المعلقة وجبل الوحش هو أحد الجبال المتواجدة بها .

---

[1] شلعلعا جبل بأوراس سجل معارك كثيرة وأرشيس ، جبل بالجهة الغربية للأطلس

[2] التاميز نهر ببريطانيا والسين نهر بفرنسا

[3] مفدي زكريا : اللهب المقدس ص 362 ، غاندي هو الزعيم الهندي المشهور قاوم الاستعمار الانجليزي وعرف بمبدأ " الصوم حتى الموت " والمقراني بطل ثورة المقراني 1871 ضد الاستعمار

[4] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ص 315 ، سرتا اسم روماني لمدينة قسنطينة .

كما تعد إلياذة الجزائر من أهم الأشعار التي تحتوي على كم هائل من الأسماء والأعلام وهذا دلالة على تميز الأسلوب عند مفدي زكريا فهو بذلك يحاول إبعاد الملل عن نفس القارئ فتحديد أماكن المعارك بأسمائها ، وذكر الأشخاص الذين لعبوا دورا فيها بأسمائهم يجعل القصيدة أكثر توغلا في حقيقة الأحداث وأشد مساسا للواقع أي أكثر واقعية .

الموسيقى والصورة الشعرية :

1– الموسيقى :

تعد الموسيقى عنصر هام من العناصر المهمة التي تبعث على الراحة وإزالة الملل والبعث على التجديد في الحياة ولذلك اهتم بها الإنسان منذ زمن بعيد والموسيقى مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نغم يلمس المشاعر ومن إيقاعها لحن يهز أوتار القلوب وفي الانسان منذ القديم ميل غريزي للألحان وفي روحنا المستجابة والسامع أو التي تكون بين اهتزازات في صوت المنشد وارتعاشات في قلب السامع وقد تمثلت الصياغة الموسيقية في الشعر العربي في بحوره التي وصلت إلينا ناضجة بفضل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) وقد استطاع العرب أن تحافظ على القصيدة العربية وأن تتوارثها من جيل إلى آخر عن طريق الكلام الموزون المقفى وذو النغمة الموسيقية الرقيقة التي تأثر في القلوب بسرعة وتنقسم الموسيقى الشعرية إلى موسيقى داخلية وموسيقى خارجية .

أ– الموسيقى الخارجية :

تعد الموسيقى الخارجية من أهم أسباب خلود الشعر وهذا ما أكده ابن قتيبة في قوله : "وللعرب الشعر لا يبيد على مر الزمان وجرسه بالوزن والقوافي ومن النظم وجودة التعبير من التدليس والتغيير فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسر ذلك عليه" [1] . ومن المعروف أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذي تتجلى فيه قيمة القافية وهذه الأخيرة لها ايقاع جميل يطوب الأذن لذلك أهتم العرب بحرف الروى – في القصيدة – الذي تكون له دلالة تجمع بين المعنى والموسيقى .

وعندما استقصينا شعر مفدي زكريا تبين لنا أنه كان يلتجئ إلى التنويع في قوافي القصيدة الواحدة وهذا التنوع مرتبط بالحدث أو المناسبة ومن ذلك قصيدته التي نظمها عندما فجرت فرنسا القنبلة الذرية في صحراء الجزائر سنة 1956 فقد قال في مطلعها :

[1] يرى الحواس المرجع السابق ص 278

ما دهاه ؟ ويل أمه ما دهاه ويلتاه من جيله ويلتاه ؟

ماله في الحياة يولد أعمى لم تر الكون باسما مقلتاه ؟

ماله مقعدا ، يدحرج رجليه ، وماذا حي فشلت يداه ؟[1]

حيث عبر مفدي زكريا في هذه القصيدة عن مدى حزنه لما أصاب هذا الطفل المسكين وهذا دليل على انه الشاعر يأخذ بعين الاعتبار كل ما يحيط به من مظاهر الحياة السلبية في مجتمعه خاصة وأن أكبر مهام الشعر تعبير الإنسان والواقع ومن أهم سيماته أنه ثورة على كل ما يقذف حجر عثرة في سبيل تحسين هذا الواقع ومن هنا فإن حب مفدي لوطنه وأهله لا يحول دون رؤيته لمآس شعبه وتصرفات الاستعمار الهمجية معه .

وقد استعمل حرف الهاء وبكثرة في هذه الأبيات وهو من الحروف الجوفية يخرج دون عناء وعليه بنى قصيدته أما بالنسبة للقافية فقد جاءت انسيابية .

أما في المتطلع الثاني من القصيدة فجاءت القافية موصولة بحرف الألف متبوعة بدخيل ، والعين روي للقصيدة وهو صوت حلقي له وقع مجلجل :

قذفته إلى الحياة يد المو ت فلم يقض في الحياة ربيعا

ومقته السموم في عا لم الغيب ، فرنسا فجاء شكلا مريعا

أما في المقطع الثالث فجاءت القافية مسبوقة بحرف تأسيس وموصولة بألف وهي قافية مطلقة رويها حرف الراء

شبح كالخيال لم يك بالحــ سيئ فيرجي ولم يمت فيواري

عاش حيران في عذاب وبؤس بين قوم معذبين حيارى

ظل يسعى إلى الفناء رويدا يائسا ، لا يغالب الأقدار [2] .

وختم الشاعر قصيدته بمقطوعة مقيدة القافية

شغب أفريقيا أحاط به المكــ ر فأمسى للمجرمين ضحية

---

[1] مفدي زكريا اللهب المقدس ص 161

[2] برى الحواس المرجع السابق ص 279

ورمته عبر القرون فرنسا طعمة القنابل الذرية

ويرى الموت فيه ، جيك فجيك يوم هذت شعوبه الحيوية

شعب أفريقيا ، ستصنفك الـ نيا وتصغي لك الشعوب الأبية

ويحكي هذا الزمان ، ويروي للبرايا ، فضائح المدنية [1]

وإذا كان النقاد القدامى يعدون القافية الملتزمة في القصيدة والمتحدة في الروي إحدى خصائص الشعر العربي وأحد أسباب خلوده فإن النقاد المحدثين ذهبوا خلاف ذلك .

وعندما استقصينا شعر مفدي وجدنا الحروف الهجائية التي وردت رويا في قصائده مبينة في الجدول التالي :

حرف الهجـــــــــــاء (رويا)	عدد المرات من مجمل شعـــــــــره
– الـــــراء	35
– النـــون	26
– الميــــم	24
– الـــــدال	24
– الـــــلام	14
– الفـــــاء	03
– الثــــاء	02
– البــــاء	09
– العيــــن	07
– القـــــاف	06
– الهمـــزة	04
– السيـــن	04
– الكــــاف	03

أما الحروف التي لم ترد رويا في شعر مفدي فهي ما تبقى من الحروف وهي مهملة كروي في شعر مفدي زكريا

أما بالنسبة إلى البحور الشعرية التي استعملها نذكر منها .

الطويل 34% والكامل 19% والبسيط 17% والوافر 12%وكل من الخفيف 30% والمتقارب والرمل 20%[2]

[1] المرجع نفسه ص 279

[2] يحي الشيخ صالح المرجع السابق ص 298

ب- الموسيقى الداخلية :

إذا كانت الموسيقى الخارجية تعكس شخصية الشاعر في التجديد أو التقليد لمن سبقوه من الشعراء القدامى فإن الموسيقى الداخلية عكس ذلك فهي ذلك الانسجام الصوتي الداخلي الذي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها أو بين الكلمات مع بعضها البعض وهذا يعني أن الموسيقى الداخلية هي الاختيار الواعي للكلمات ودلالتها من جهة وبين الألفاظ وما نحققه من انسجام صوتي عن طريق النظم من جهة أخرى [1] .

فالموسيقى الداخلية تعتمد على الإيقاع دائما والجرس أحيانا باعتبار الجرس نتيجة من نتائج الإيقاع لهذا فموسيقى القصيدة تختلف من قصيدة إلى أخرى تبعا لاختلاف المواضيع والحالات والشعور فهناك موسيقى حزينة مرحة ثائرة عنيفة وهادئة خفيفة وثقيلة .... وهذا تبعا لنفسية الشاعر ومشاعره الداخلية ومدى تأثره بالموضوع أو المناسبة [2] .

ما دهاه ، ويل أمه ما دهاه ويلتاه من جيله ويلتاه

ماله في الحياة يولد أعمى لم تر الكون باسما مقلتاه

ماله مقعدا يدحرج رجليـ ـه وماذا جني فشلت يداه [3] .

استعمل مفدي في هذا القصيدة موسيقى هادئة حزينة اعتمد فيها على حروف المد الطويلة بصفة عامة وحرف الهاء بصفة خاصة ومن المعروف أن حروف المد تتطلب جهلا في النطق وإشباعها يجعل النطق بها ثقيلا وفيه شيء من الصعوبة دليلا على الحالة النفسية للشاعر ومدى تأثيرها فيها لدرجة أنه استهل القصيدة باستفهامات حائرة وتعبير مفدي عن هذه القصيدة نعتبر مظهرا من مظاهر المقاومة والتعلق بالوطن الذي يحوص على تتبع واقعه المؤلم والتعرف به لدى الشعوب الأخرى وهذا الحزن والألم هو الذي دفع الشاعر إلى تحويله إلى منبع من منابع القوة ودعامة من دعائم النضال من أجل الوطن .

[1] برى الحواس ينظر

[2] يحي الشيخ صالح ينظر

[3] اللهب المقدس ص 161

عادني من ظلال أمسك أمسى   بين ماضي الأسى وأحلام أنسى
وشجاني من ذكرياتك كون   علوى السمات ، أرهف حسى
نرجسي الهوى ، الذي التصابي   كالأماني الطراب ، في ليل عرس
خافق الوجد في حنايا ضلوعي   خفقان الجوى ، بأعطاف قس
فتراءت للعين أطياف ماضى   لم يكن للجراح ، في العمق ينسى [1]

نلاحظ في هذه الأبيات انعكاس نفسية الشاعر في موسيقاه الداخلية إذ حفلت الأبيات بحرف السين وهو صوت صفير كشف عن نفسية الشاعر المتآسية ، وقد تجلى ذلك في الكلمات ، أمسك ، أنسى ، حسى ، نرجسي في ليل عرس ، فقد تكررت ألفاظ تشترك معا في حرف السين ومن هنا يتجلى لنا مدى تأثر الشاعر بهذه القصيدة .

فالموسيقى الداخلية أذن ليست وليدة الألفاظ المتراصة وانما هو نتيجة حالة نفسية تكشف الشاعر من خلال تجربته أو موقف اهتدى فيه الشاعر إلى ألفاظ لها دلالتها الموجودة في جرسها عند نضمها [2].

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن للموسيقى الداخلية دورا هاما في شعر مفدي زكريا ، بل أنها رأينا أهم الأدوات الفنية عنده وأبرزها على الإطلاق وهذه الظاهرة ستلقي بعض الضوء على جوانب من شاعرية الشاعر ، وتساعد على اكتشاف بعض أسرار الإبداع عنده لأن الموسيقى الداخلية تساعد على معرفة مدى صدق الشاعر في عواطفه ومدى معايشته للتجارب التي يعبر عنها ، فهي مرآة الوجداه ومن الصعب جدا أن ترسم عليها صورة غير الصورة الحقيقة للشعور وهي بهذا أداة في يد الناقد يميز بها الشعور الصادق من الزائف والمتكلف [3] .

[1] اللهب المقدس المرجع السابق ص 290 نقلا عن برى الحواس
[2] برى الحواس المرجع السابق ص 291
[3] يحي الشيخ صالح ص 311

الصورة الشعرية :

إن الصورة الشعرية ركن هام من أركان الشعر الأساسية التي يعرف بها بعد الإيقاع وقد نالت القسط الوافر من اهتمام الدارسين والنقاد القدامى والمحدثين على السواء ، إلا أن استخدام هذا المصطلح النقدي " الصورة " إنما جاء عن طريق اتصال الثقافة العربية الحديثة بالغربية فمصطلح الصورة الشعرية لم يكن متداولا بين العرب القدامى وإن كان الشعر العربي لم يخل من التصوير ، إلا أن النقد العربي كان يتناول الصورة في مجالات بلاغية : كمجاز والتشبيه والاستعارة ... أما الصورة بصفتها مصطلحا نقديا فهي ترجمة حرفية للفظة الفرنسية "image" [1] وهذا ما يفسر قلة الدراسات العربية المتخصصة والمهتمة بهذا الجانب الهام في العملية الإبداعية خصوصا الشعرية منها وهذا ما جعلنا نعتمد على الدراسات الغربية ولنوضح الصورة أكثر نورد هذه المفاهيم للصورة ، فيقول : برنار قواسي ويعد من أبرز المنظرين للصورة الشعرية : " استحضار مشهد من الطبيعة أو عن حقيقة الإنسان إنها إجمالا ربط الاهتزازات العاطفية التي يريد الفنان أو يولدها في محاولة لمنافسة الأشياء ، وهي نظر إلى العام من أجل الإحساس بالخاص وإلى المعروف من أجل تبرد في مفاتن المكتشف للعلاقة الجديدة بين الأشياء التي هي عبارة عن إبداع نفس " [2] .

ويعرف بيار بفردي pierre Reverdy " الصورة " بأنها إبداع ذهني صرف وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد ، قلة وكثرة .... ولا يمكن إحداث صورة بالمقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل " [3] .

كما نجد جارن بارتليمي يقول أن الصورة كمبدأ هي مصدر جمال الصورة فكلمة Farma التي ترجمتها الصورة في اللاتينية تعني الجمال وإن لم تكن اللفظة في العربية تحمل في ثناياها ظلالا من معنى الجمال كما تحمل في اللاتينية [4] .

أما العرب فيقول " سيد قطب " إن النقد لا يتعلق بالتجربة الشعورية في العمل الأدبي إلى حين تأخذ صورتها اللفظية إليه قبل ظهورها في هذه الصورة محال ، ولأن الحكم عليها لا يتأتى إلى باستعراض الصورة اللفظية التي وردت فيها ، وبين ما تنقله هذه الصورة إلينا من حقائق ومشاعر " كما يشير عز الدين اسماعيل بأن رغم أن الشاعر يتغلغل من خلال من خلال أحاسيسه في الطبيعة فيقع على المشهد أو الحركة ولكنه لا ينقلها كما هي بل يخضعها لتشكيلة فتأتي صورة لفكرته هو ليست صورة لذاتها "[5] .

[1] يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا مرجع سابق ص : 317

[2] محمد ناصر دراسات في الأدب الجزائري نقلا عن مذكرة الجزائر المعاصرة من خلال شعر مفدي .

[3] يحي الشيخ صالح : المرجع السابق ص 318

[4] على البطل الصورة في الشعر العربي دراسة في أصولها وتطروها ، دار الأندلس لبنان ط3 ، 1983 ، ص 30

[5] د. علي البطل المرجع السابق ص 31

ولعل أدق تعريف نجد في مقدمة ابن خلدون حيث يشير إلى أهمية التصوير في العمل الشعري وهو يعرف الشعر " بأنه الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل في أجزاء متفقة في الوزن والروي [1] .

فتكون الصور الحالة التي ترسخ هذا الحب في الوجدان وتوصل الشاعر بالأهل أو إذا هو لون من التواصل الحي بين الأنا والآخر بين العذاب والهناء بين السعادة والشقاء بين الآتي والماضي ولذلك يغادر الشاعر زنزانته إلى مسقط رأسه ويروح محلقا في الأجواء راسما تلك المناظر الخلابة بلغة آثرية بعيدة كل البعد عن تلك اللغة المباشرة الخطابية المجلجلة ، فإذا قصيدته تتدفق بالمشاعر وتكتسب بالأحلام وتتماوج فيها الصور ، يقول مفدي زكريا على الوافر [2] :

وفي صحرائنا تبر وتمــــــر　　　كلا الذهبين راق بها وطابا
عراجف كالمجرة مشرقـــات　　　عسالجها انسكبن بها انسكابا
يدغدغ نختها الغنام نايـــا　　　فينطلق من فم الغنم الربابا
ويدلي في الغدير الحلو ساقا　　　وبالكفين يغترف الشرابا [3]

إنها صورة المواطن الحالمة التي لا تزيد الشاعر السجين إلا تعلقا بوطنه ومرابع أهله وذكريات قومه ، إنها لوحة من لوحات الرومنسيين ، الذين يصبح الوطن عندهم رمز للحب حيث تتماثل فيه الأشياء وتتساوق الأفكار وتتمزج المعنويات بالماديات لتكون هذا الوطن العظيم كما يقول علي الكامل

وقل الجزائر واضح إن ذكر اسمها　　　تجد الجبابرة ساجدين وركعا
إن الجزائر في الجود رسالة　　　الشعب حررها وربك وقعا

صورة العربي الفحل الحر كما رسمها عمر بن كلثوم في معلقته الشهيرة وبذلك تتجاوز قصائد الحس الوطني في سجينات مفدي اللحظة الراهنة والحس الذاتي واللحظة العابرة الأرجاء الفسيحة ، حيث المبادئ الإنسانية السامية والحب الصوفي حيث التعلق الكبير لهذا التراب العربي .

إن الجزائر قطعة قدسية　　　في الكون لحنها الرصاص ووقعا
وقصيدة أزلية ، أبياتها　　　حمراء ، كان لها (نوفمبر) مطلعا [4]

[1] إبراهيم رماني أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب ، باتنة 1985 ، ص 165
[2] رئيف خوري ، مقدمة ديوان أحمد الصافي النجفي ، مكتبة الهارف بيروت 1983 ، ص 58
[3] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ص 52
[4] مفدي زكريا ، اللهب المقدس (م.ن) ص 58 نقلا عن حرفي صالح الشعر الجزائري الحديث ص 255

لقد استعمل مفدي زكريا تعبيرات فخمة للتعبير عن صورة الوطن – الجزائر – الذي لا يفارقه في اليقضة أو في المنام ، في الليل أو في النهار حيث انغرس هذا الوطن في كل كيانه لا تمحو الآلام صورته في ذاكرته تنتلها من وجدانه مما ضخم هذا الحب إلى العبادة لأن الوطنية إطلالة علوية ترسم اتجاها فسحا نحو العالم الحر [1] .

وتميزها الأوصاف على صورة شعرية ويوزع القداسة على مراجعها العالية ، فالشاعر الذي آله الرشاش هناك يؤله الجزائر هنا ويرقى بحبها إلى درجة العبودية ووضعه إلى جانب حب الله

أرض الجزائر في إفريقيا قدس   رحابها من رحاب الخلد إن صدقوا

أحبها مثل حب الله أعبدها   آمنت بالله لا كفر ولا فــــــرق[2]

إن هذه الصرفة تكشف لنا عبودية وطنية عميقة الجذور أصيلة في النفوس لأنها صادرة من الاكتواء بنار العبودية ولوعة البعاد ووحشية السجن ومحنة الألم وهذا الموقف مشهور في شعر السجون ولذا استدعاه مفدي زكريا وبذلك يصبح التعلق بالوطن ضربا من الصوفية بل هو ضرب من الجنون وإطلالة علوية لا تخطئها المبالغة .

وتلك المقومات الأساسية من دين ولغة وتاريخ ، ووحدة مصير ومال ومنها لا يمكن حصره في هذا المجال من القيم العربية بخاصة التي نجدها عند معظم الشعراء الفرسان الذين ذاقوا مرارة السجن أمثال بوزيد بن مفرع الحميري وعلى بن الجهم إبراهيم بن المدبر ...الخ [3] .

قام يختال كالمسيح وئيـــــــــدا   يتمادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائكة أو كالطفل   يستقبل الصباح الجديــــــدا

شامخا أنفه جلالا وتيهــــــــــا   رافعا رأسه يناجي الخلـــــودا

رافلا في خلاخل زغـــــــردت   تملأ من لحنها الفضاء البعيدا

حالما كالكلم كلمة المجـــــــد   فشد الحبال يدفي الصعـــودا

وتسامى كالروح في ليلة القــدر   رسلا ما يشع في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معــــــرا   جا ووافى السماء يرجو المزيدا [4]

لقد شهد مفدي أول شهيد حصدت رأسه مقصلة العدو ففجر هذا المنظر الرهيب شاعريته بقصيدة قيمة اندفع يرد فيها بطولة الشهيد أحمد زبانة وهو يصعد إلى المقصلة شامخ الرأس فاختار البحر الطويل لهذه القصيدة ليصور موقف الشهيد المثير للإعجاب فوصف هذا المنظر المؤثر بصورة بلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ليظهر صمود هذا الشهيد

[1] مجلة الآداب الإجتماعية العدد 3 ، 2005 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ص 98

[2] اللهب المقدس ص 58

[3] د. أحمد مختار البذرة الأسر والسجن في شعوب العرب ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، بيروت ط1 ، 1985 ص 47

[4] اللهب المقدس ص 9-10

ولابتهاجه بالموت فهو " يختال كالمسيح " باسم الثغر كالملائكة أو كالطفل شامخا أنفه جلالا وتيها رافعا رأسه " رافلا في خلاخل " حالما كالحليم " .

واقتبس الشاعر معاني من القرآن ليزيد هذا المشهد عظمة وسمو فصوره يتسامى " كالروح في ليلة القدر " ويمتطي " معراجا " ويوافي السماء ويتعالى المؤذن يتلو كلمات الهدى [1] .

[1] أنيسة بركات ، درار ، أذن النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط3 ، الجزائر ص 123

- **الرمــــــــز :**

كلمة أصلها يوناني وتعني الرمي المشترك أي اشتراك شيئين في مجرى واحد ، أول من تحدث عن الرمز هو أرسطو ، لكنه لم يبحث في تعريفه وإظهار تكوينه الفني .

بدأ الاهتمام بتعريف الرمز فلاسفة عصر النهضة والفكر الحديث في أوروبا ورمت جهودهم إلى الرمز الأذني يتسع عن اللغوي ، حيث يتضمنه ويتجاوزه .

الرمز أداة لغوية تحتمل وظائف جمالية عندما تسهم في تشكيل تجربة الشاعر على نحو مؤتلف مع مكونات النص الفني وبمعنى آخر مستوى ثان من الرمز تأخذ فيه بعرض المفردات دلالات قارة داخل النتاج الشعري وهذه دلالات يستحيل فهمها أو القبض عليها بالاقتصار فقط على م التواضع عليه من دلالات المفردات ، إن أنها تتجاوز ذلك لتأخذ ألوانها وظلالها وإيحاءات يمكن التماسها في الحياة الشخصية للمفرد وفي تجربة احتكاكه بالعالم[1] .

يصف " ما لا رميه " زعيم المدرسة الرمزية العبير الرمزي بقوله : " يكون بالإشارة إلى شيء ما بالتدرج حتى يتوصل الكاتب أو الشاعر إلى استخلاص حالة لنفسية معينة " .

فالرمز إذن هو التعبير عن فكرة بواسطة كائن حي أو جماد يؤخذ لكي تتقمصه الفكرة وليس لقيمته الذاتية ، والشاعر العبقري هو الذي يحسن كيفية توصيل الصورة التي يريدها بكل ما فيها من المعاني والظلال إلى ذهن القارئ والسامع في " ما لا رميه " إشارة إلى أن الرمز يتحول إلى أداة تمويه في يد الأديب ليعبر بها عن مكبوتات وما يختلج صدره فيبعثها إلى الوجود في صورة يقبلها القارئ دون سخط على صاحبها ، فالرمز يتحاشى الوصف المباشر والنوازع ، والسبب في ذلك هو إخفاؤه أو إظهاره على نحو ملفت للنظر .

ويتحدث " أودنيس " عن الرمز شيء من الشاعرية فيقول بأنه : " اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أوحوا القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع صوب الجوهر " [2] .

والرمز يشبه في وظيفته الصورة إذ يعبر عن التجارب والشعور بطريقة فنية تعتمد الإيحاء وإلقاء الظلال لكنه يدس شائعا شويع الصورة ولا بالغا أهميتها وضرورتها في الشعر ، وهو في حقيقته جزء أو نوع من الصورة أو هو كما يقول عز الدين إسماعيل " وجه مقنع من وجوه التعبير بالصورة " .

---

[1] فتيحة كحلوش : **المكان في النص الشعري العربي** ، (د.ت) ص 249

[2] **علي أحمد** (أودنيس) ، زمن الشعر ، دار العودة بيروت ص 339

والجدير بالذكر هنا أن الرمز يدس مجرد إشارات لقصدية تتكشف عن سبيله وإنما هو أداة لتفجير الطاقات الباطنة في ذات الشاعر ، وهذه الأداة على مترسبات الشعور واللاشعور ومعطيات الواقع ، واللاوقع يمتزج فيها الحلم بالواقع والرمز بالحقيقة .

ويدس المعنى هذا أن يتحول الشعر إلى دغل من التمويهات الغامضة أو إلى أحراش من التعمية يل عليه ألا يفقد العناصر الحية التي تكثف غطاءه ، وهنا يكون الغموض هو الغموض الفني الذي يلتمس ما خلف الرؤية السطحية ويستشرف أفق أرحب تتخلف في رحابته معطيات تخصب هذا العمل [1] .

ويمكن تقسيم الرمز بصفة عامة إلى نوعين إثنين :

الرمز الخاص أو الشخصي : هو الذي يأتي به الشاعر أصالة دون أن يسبقه إليه غيره ليعبر به تجربة أو شعور ما ، وه محفوف بكثير من المزالق أهمها : الغموض الذي يكتنفه ويحول بعض الشعر الرمزي إلى طلاسم يصعب حلها ، ولكي ينأى عن الغموض يقع في مأخذ آخر ، وهو التفسير الذي يلجأ إليه بعض الشعراء قصد التخفيف من حدة الغموض فيملأون هوامش قصائدهم بالتعاليق والشروح التي تفسر مراميهم من استعمال تلك الرموز وتحدد لها مدلولاتها خاصة ، مما يذهب هوالآخر بكثير من رونق الشعر وإمتاعيه ، التي تتمثل بالدرجة الأولى في ماله من تلقائة وتذوق مباشر .

الرمز العام أو التراثي : هو الذي يملك أساسا من الدين أو التاريخ أو الأسطورة فيتداوله غير واحد من الشعراء مستلهمين جوانبه التراثية وطاقات إيحائية الكامنة فيه ، مجددين حينا ومجترين أحيانا ، وأكثر ما ترد الرموز التراثية عبارة عن شخصيات لها مكانتها وشهرتها سلبا أو إيجابا ، كشخصية إبليس وقابيل ، وشخصية المسيح وأيوب ، وقد تكون رموز من الطبيعة لها دلالات إيحائية ، وهذا النوع من الرموز يتسم بالوضوح لأنه يملك من الشيوع والتداول ما يجعله ماثلا في الوجدان العام ، ويبعده عن الغموض ، غير أن ذلك ينقصه من قيمته الرمزية ، حيث يضيق دائرة إيحائه اللامحدودة "[2] .

بعد هذه النظرة عن الرمز يعود التخصص وتتبع مفدي زكريا وبعد دراستها لهذا الأخير لم نجد له رموزا خاصة وإنما وجدنا رموزا توراثية استقى أكثرها من القرآن الكريم وبعضها من التاريخ العربي أو التراث الشعبي وهذا يرجع إلى واقع التحولات في الوطن والأجواء التي فرضتها فرنسا ومن بين القصائد التي تحتوي على الرموز بكثرة نجد قصيدته الذبيح الصاعد

قام يختال كامسيح وئيدا　　　　يتهادى نشوان يتلو النشيدا

[1] رجاء عيد : لغة الشعر ، قراءة في الشعر العربي الحديث ، دار المعارف الإسكندرية ، ص 96

[2] يحي الشيخ صالح ، مرجع سابق ص 335ـ 336

حيث وظف شخصية المسيح – عليه السلام – صلوبا حسب عقيدة المؤمنين ليرمز بها إلى أول شهيد في سجن بربروس وقد اقتبس مفدي من معاني القرآن ليزيدها هذا المشهد عظمة وسمو [1] .

فالتشبيه بالمسيح يرمز من الجانب الخارجي إلى عملية الاضطهاد ومحاولة الصلب بكل ما فيها من وحشية وقسوة ومن الجانب الداخلي يرمز إلى اللامبالاة بل والسعادة التي تغمر قلب الشهيد وترسم على وجهة علامات الرضى والغبطة لما قدمه لوطنه [2] .

كذلك ما نجده في قوله مخاطبا نوفمبر

تبارك شهرا بالخوارق طافحا　　　فسبحان من الشعب في ليلة أسرى

فقصة الإسراء المعروفة المشهورة (التي أنتقل الرسول فيها من المسجد الحرام بالمدينة المنورة إلى المسجد الأقصى) وبينهما آلاف الأميال في غضون ليلة واحدة ليرمز بها إلى المعجزة التي حققها الشعب الجزائري لثورته ووطنيته وإلى التاسع بينهما ولقد وظف مفدي كثيرا من الرموز التراثية شائعة على ألسنة الشعراء ، وإن كانت شائعة ومعروفة في المجال الديني وماثله في وجدان الشعب العربي مثل شخصيات " سليمان ، موسى ، عيسى ، إبراهيم ، آدم ، محمد " [3] ذلك ونجده في قوله:

وما دلنا من موت من ظن أنـــه　　　سليمان – منشأة – على وهمها خــــرا
ورثنا عصا موسى فجدد صعهـا　　　حجانا فراحت تلقف النار الألسحـــرا
وكلم موسى الله في الطور خفيـة　　　وفي الأطلس الجيار كلمنا جهـــــــرا
وانطق عيسى الانس بعد وفاتهم　　　فألهمنا في الحرب أن تنطق الصخــــرا
وكانت لإبراهيم بردا جهنــــــم　　　فعلمنا – في الخطب – أن نمضغ الجمرا
وآدم بالتفاح ضيع خلـــــــده　　　وما (ماريان) بالتقاح نلقي بها البحرا
وحدثنا عن يوم بدر محمــــد　　　فقمنا نضاهي في جزائرنا شعـــــــرا [4]

الشاعر في الأبيات بصدد الحديث عن مفاخر الثورة تلجزائرية والإعتزاز بشمائل ثوارها وأخلاقهم السامية من شجاعة وصبر وبعد النظر ...... ولذلك يصد لنا في أبيات قليلة رموزا كثيرة تؤدي معنى التآزر مع الشعب وبطولاته ليكون لنا في الأخير صورة واضحة المعا لم عن ثورة الجزائر وجيشها فقد استحضر الأنبياء والرسل ليرمز بها إلى معجزة الشعب وحبه

---

[1] أبو القاسم سعد الله مجادلة الآخر المرجع السابق ص 164

[2] يحي الشيخ صالح المرجع السابق ص 338

[3] يحي الشيخ صالح مصدر سابق ص 342

[4] اللهب المقدس ص 306-309

لوطن وتضحياته الكبرى من أجله فشبه هذا الشعب ومعجزاته بمعجزات الرسل وما عانوه من مصاعب من أجل تبليغ رسائلهم .

الخاتمـــــــــــة :

بعد هاته الرحلة الوطنية التي كان زادها الخيال والأفكار ومطيتها الألفاظ والعبارات وسبيلها التحليل والتنقيب ونهايتها ما تحصلنا ، خلالها من نتائج لا ندعي صحتها المطلقة وإنما نرى أنها أقرب ما تكون إلى الصواب (لمسنا من خلالها مساهمة مفدي الفعالة بأعماله القيمة) فليس من السهل أن نمر على حياة شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس مثل مفدي في بضع دقائق ثم نزعم أننا قد وفيناه حقه من الدراسة في بضع صفحات وقد ألف فيه المؤلفون .

فمن خلال هذه الدراسة لمسنا مساهمته الفعالة في تزويد الشعر الجزائري بصفة خاصة والعربي بصفة عامة بالجديد من المعجم القرآني المعجز بألفاظه ومعانيه والمعجم الشعري وإضافة بعد ديني وفكري رائع لقصيدة جزائرية ساعده في ذلك ثقافته الواسعة وإطلاعه على الشعر العربي القديم والحديث وتشبعه بثقافته العربية الأصيلة وبالقرآن الكريم وانبعاث شعره من روحه ووطنيته الجياشة ومعايشته في قصائده للواقع إذا كان يعيش في قلب العاطفة لا يشاهدها أو يسمع عنها لذلك جاء شعره موضوعيا يعالج قضايا الواقع والمجتمع والوطن لا يجنح إلى الذاتية أو الخيال وكانت شغله وإن تنوعت تصب في مغزى واحد هو الوطن ورقيه للأفضل .

ولأن ما كتبه مفدي عن الوطن وأبناء الوطن جاءت أشعاره لكل هؤلاء فقد تنوعت بين البساطة والقوة والصلابة لا تعتمد شاعريته على لغة راقية مثالية بل تكم من روح صاحبها وأعماقه وصدق تجربته وما توصلنا إليه وما قلناه من بحر اسمه مفدي زكريا ومن محيط اسمه الشعر والأدب الجزائري ولعل دراستنا هذه ستكون بداية دراسات أخرى عنه في مستقبل جامعة ميـــلة لأنه ما زال يحتاج إلى الفرص أكثر في أعماقه وأعماق أعماله فرغم ما عرفنا عنه من أصالة تراثية إلا أن الاندفاع لإظهار ظاهرة الوطنية وواقع الوطن جعلها لغة ذات خاصية فريدة مميزة وأضف على هذه اللغة وصورها أنغاما موسيقية مؤثرة مناسبة لكل إظطراب أو حالة تعربية فقد كتب بشغف ولهفة من أجل وطنه الذي استمات في الدفاع عنه وذاق العذاب الشديد من خلال عذريته سواء في السجون أو خارجها فيرسم بقلمه الدقيق أجزائه وعبر عنها في روائعه بدايته باللهب المقدس مرورا ظلال الزيتون ومن وحي الأطلس ختاما بإلياذة الجزائـــر .

مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة

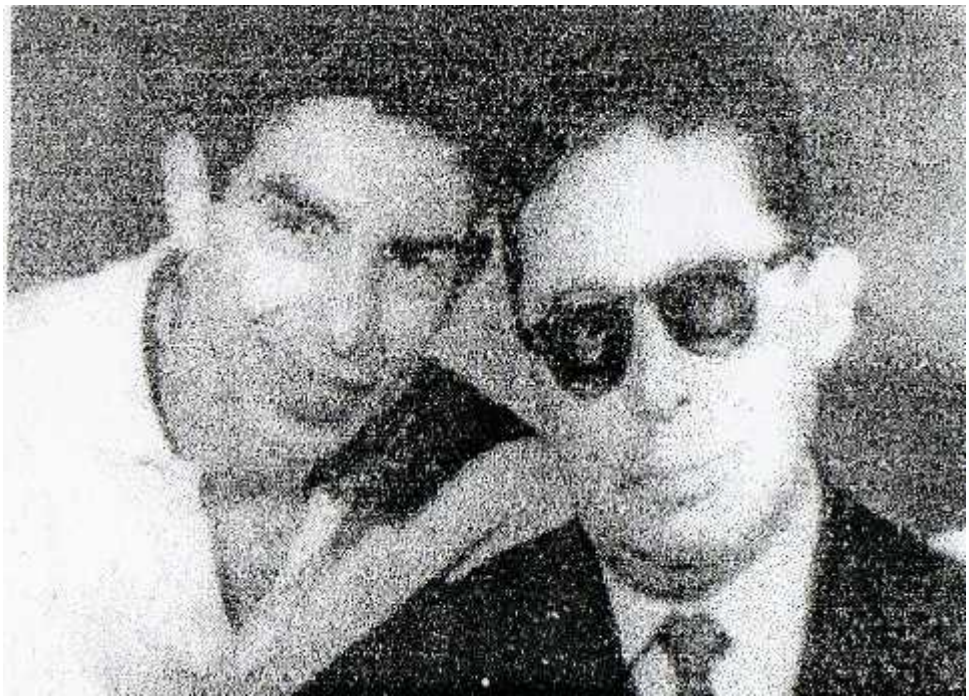

* هكذا ظهر النشيد الوطني . و نشر و وزع أثناء الثورة التحريرية. كلمات الشاعر مفدي زكرياء (ابن تومرت) . تلحين الفنان المصري محمد فوزي.

أسبوع لتخليد شاعر النضال والثورة

لقطات أغفلتها عدسة الكاميرا

كتابة : بلقاسم بن عبد الله

لمدة سبعة أيام كاملة متتالية يتألقها الزاهرة المزدهرة، عشناها مع سكان بلدة « بني يزقن » بجنب طرفاية بوهم يحتفلون بموسمهم الثقافي السنوي، والذي خصصوه هذه المرة لتخليد الذكرى العاشرة لوفاة مفدي زكريا شاعر النضال الوطني والثورة التحريرية.

عن هذا الأسبوع الثقافي الخالد، نحاول أن ننقل للقراء الكرام لقطات معبرة أغفلتها عدسة الكاميرا، لقطات تحرص على أن تجمع ما بين الأشياء الكبيرة والهوامش الصغيرة... وتظل هناك لقطات أخرى، قد يعجز عنها القلم، مهما بلغ حجمه وزنه وقيمة ريشه...

• أسبوع تخليد شاعر النضال و الثورة بغرداية (سبتمبر 1987)

مؤسسة مفدي زكريا
MOUFDI ZAKARIA FOUNDATION

رقم : 2002 / 01

المجلس العلمي

بقرار من المكتب الوطني في اجتماعه يوم 13 جوان 2002 وبعد مصادقة المجلس الاستشاري في اجتماعه يوم 20 جوان 2002 تم تعيين أعضاء المجلس العلمي للمؤسسة وهم السادة الآتية أسماؤهم :

السيدة :	بدرة	أعمامرة	
السادة :	بلقاسم	بن عبدالله	
	محمد	بن رقطان	
	سعيد	بن زرقة	
	رشيد	بن مالك	
	عبدالله	بوخلخال	
	يحي	بوتردين	
	سليمان	جوادي	
	أحمد	حمدي	
	مصطفى	حمودة	
	أبو القاسم	خمار	
	حسين	خمري	
السادة :	أبو العيد	دودو	
	حميدي	خميسي	
	عبدالله	ركيبي	
	عبدالقادر	السالحي	
	نورالدين	السد	
	عبدالله	العشي	
	محمد	عيلان	
	عبدالمالك	مرتاض	
	أحمد	منور	
	عزالدين	مهيوبي	
	محمد	ناصر	

الجزائر في ، 22 جوان 2002

رئيس المؤسسة بالنيابة
د. طاهر حجار

72 شارع بندوش مراد - الجزائر الهاتف والفاكس 021 630 147
e-mail:www.moufdizakaria@yahoo.fr

• أعضاء المجلس العلمي لمؤسسة مفدي زكريا

صورة شخصية تذكارية

قائمـــة المصادر والمراجع :

- **المصادر :**

- مفدي زكريا :
  - ❖ اللهب المقدس ، نشر وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، ط2 ، الجزائر 1973
  - ❖ تحت ظلال الزيتون – دار النشر ، تونس ط3 ، 1965
  - ❖ إلياذة الجزائر الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتب الجزائر ط1 ، ط2 ، 1992

- **المراجع :**

- القرآن الكريم
- أبو القاسم سعد الله ، مجادلة الآخر ، دار المغرب الإسلامي ط1 ، 2006
- أحمد مختار ، البزارة ، الأسر والسجون في شعوب العرب ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1995
- أنيسة بركات درار ، أدب النضال في الجزائر من سنة 1945 حتى الاستقلال المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط3 ، الجزائر .
- إبراهيم رماني ، أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب ، باتنة 1985
- بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا ، شاعر مجد الثورة ، حوارات وذكريات مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ط2 ، 2003
- شريط أحمد شريط ، مباحث الأدب الجزائري المعاصر .
- رئيف الخوري ، ديوان أحمد صافي النجفي ، مكتبة المعرف ، بيروت 1983
- صالح خرفي ، شعر المقاومة الجزائرية ، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر
- عبد الله الركيبي ، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي ، الجزائر .
- الأوراس في الشعر العربي دراسات أخرى ، دار الكتاب العربي الجزائر 1979
- علي البطل ، الصورة في الشعر العربي دراسة في أصولها وتطورها ، دار الأندلس ، لبنان ، ط3 ، 1983
- علي أحمد سعيد " أدونيس " زمن الشعر ، دار العودة ، ط3 ، 1979 .
- فتيحة كحلوش ، المكان في النص الشعري العربي ، دار الهدى ط1 ، 1985.
- محمد ويتلي ، فواصل في الحركة الأدبية الجزائرية ، دار البعث ط1 ، 1982 .
- محمد الطمار ، تاريخ الأدب الجزائري ، سحب طباعة الجيش ، الجزائر 2007 .

- مفدي زكريا ، جمع وتحقيق ، د.أحمد حمدي تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، مؤسسة مفدي زكريا موفم للنشر د ت .
- مقران الفصيح ، البناء اللغوي لشعر السجون أحمد صافي النجفي ومفدي زكريا ، مؤسسة بونا للبحوث والدراسات الجزائر ، ط1 ، 2008 .
- التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830-1945 المؤسسة الوطنية للفنون ، 1983
- الهادي السنوسي الزاهري ، شعر الجزائر في العصر الحاضر ، جزء ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر 2007
- برى الحواس ، شعر مفدي زكريا ، دراسة وتقويم ، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة ، الجزائر 1994
- محمد ناصر ، مفدي زكريا شارع النضال والثورة ، صوفم للنشر ، جمعية التراث ، غرداية الجزائر ، ط2 ، 1989
- رمضان حمود ، حياته وآثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط2 ، 1985 .
- يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، ط1 ، 1987 .

المذكـــــــرات :

- إبراهيم لقان ، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في الشعر محمد آل خليفة ، دراسة فنية ، قسنطينة ، 2008
- حمى دحماني ، ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا ، قسنطينة 2005

الجرائـــد والمجـــلات :

- مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية ، العدد 3 ، دار الهدى ، طباعة عين مليلة ، الجزائر 2008
- مجلة الوعي ، مجلة فكرية ثقافية ، تصدر عن دار الوعي ، العدد الأول ، شعبان ، 1431 ، جويلية 2010

المعاجـــــــم :

- المنجد الأبجدي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دار المشرق ، لبنان ، ط6 ، 1988 .
- المعجم العزي الأساسي ، جماعة من كبار اللغويين العرب ، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1989 .
- جبران مسعود ، جرائد الطلاب ، دار المعلم للملايين ، ط5 ، 1988

الفهـــــرس :

- مقدمة .....أ

الفصل الأول :

- مدخل 02
- مفدي زكريا " حياته وبيئته 04
- مؤلفاته وشخصيته 08
- مصادر ثقافته 12

الفصل الثاني :

- تعريف الوطن والوطنية 15
- مظاهر وخصائص الوطنية في شعر مفدي زكريا 17
- نماذج من الشعر الوطني مفدي زكريا 20

الفصل الثالث :

الدراسة الفنية

- الاقتباس من القرآن الكريم اللفظي والمعنوي 30
- **اللغة والأسلوب**.....32
- الموسيقى الشعرية الداخلية والخارجية 38
- الصورة الشعرية 43
- **الرمـــــز** 47
- **ملحقـات الصـــور** 51
- **الخاتمة** 56